[رسالة]
في التوسل والاستغاثة
تأليف العلامة المحقق يوسف بن محمد البطاح الأهدل
المتوفى سنة(1246هـ)

د. بندر عبده الفقيه

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

Al-Yemenia University Journal

مجلة الجامعة اليمنية

[رسالة]
في التوسل والاستغاثة
تأليف
العلامة المحقق يوسف بن محمد البطاح الأهدل
المتوفى سنة (1246هـ)

د. بندر عبده الفقيه

ملخص البحث:

هذا البحث (المخطوط) عبارة عن جواب لسؤال، ورد - من بلاد السودان - على المؤلف السيد العلامة: يوسف بن محمد البطاح الأهدل المتوفى سنة (1246هـ) يسأل فيه السائل، عن حكم التوسل بالأنبياء والأولياء وبالعمل الصالح؟ فأجاب المؤلف: بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء.. وكذا بجواز التوسل بالعمل الصالح، واستشهد على ذلك بجملة من الأدلة، وبعض النقولات عن بعض العلماء، الذين قالوا بجواز التوسل بهم. كما تطرق إلى ذكر بعض العلماء، الذين قالوا بعدم جواز التوسل بالأنبياء والأولياء. وقد قام الباحث بتخريج هذه الأقوال وأدلتها وعزوها إلى مظانها، معتمدا على (المنهج الوصفي) القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط.. وخرج بنتائج من أهمها: يشرع التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، وبالعمل الصالح، وبدعاء الرجل الصالح، وبالإيمان وبمحبة النبي صلى الله عليه وسلم، كأن يقول: اللهم إني أتوسل بحبي للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعي له، وجواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالأولياء، مع الاعتقاد أن الفاعل هو الله تعالى، وأنه المعطي المانع ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

الكلمات المفتاحية: التوسل - الاستغاثة – التشفع - التوجه.

Abstract

This manuscript is an answer to a question that was sent to the author, Professor Youssef bin Muhammad Al-Battah Al-Ahdal, who died in the year 1346 AH from the land of Sudan. The questioner asks:About the ruling on seeking intercession through prophets, saints, and good deeds? The author answered that it is permissible to seek intercession through prophets and saints, and that it is permissible to seek intercession through good deeds. He provided evidence for this with a number of proofs and some narrations from some scholars who said that it is permissible to seek intercession through them. He also mentioned some scholars who said that it is not permissible to seek intercession through prophets and saints. The researcher went through these statements and their proofs and attributed them to their sources, relying on the descriptive approach based on induction, analysis, and deduction. He came out with the most important results, which are the permissibility of intercession with Allah Almighty through His names and attributes, through good deeds, through the supplication of a righteous man, through faith, and through love for the Prophet, may Allah bless him and grant him peace. He used to say, "O Allah, I seek intercession through my love for the Messenger, may Allah bless him and grant him peace, and my following of him." He mentioned the permissibility of intercession through the Prophet, may Allah bless him and grant him peace, and through the saints, while believing that the doer is Allah Almighty and that He is the giver and the withholder. Whatever He wills will happen, and whatever He does not will will not happen.

المقدمة:

يعتبر التوسل من الأمور المنتشرة بين كثير من المسلمين، خاصة في الدعاء. ولعل أكثر ما يتوسل به في الدعاء، هو التوسل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وباقي الأنبياء أو بالصالحين.

ومن الجدير بالذكر: إن موضوع التوسل - برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وباقي الأنبياء وبالصالحين - من الموضوعات الهامة، التي طالما تنازع فيها السلف والخلف، واختلفوا فيه اختلافًا بينًا، بين مجيز ومانع، ومغالٍ ومتساهل.

وهذا الكتاب (المخطوط) يبحث في موضوع (التوسل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والأنبياء والصالحين والعمل الصالح) فهو عبارة عن (جواب) للسيد يوسف بن محمد البطاح الأهدل (1246هـ) على سؤال ورد من بلاد (السودان) يسأل فيه السائل عن حكم التوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين وبالعمل الصالح؟ وقد أجاب المؤلف – رحمه الله - بجواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والأنبياء والصالحين وبالعمل الصالح.. وبرهن على ذلك بجملة من الأدلة الشرعية، وذكر جملة من كلام وفتاوى بعض العلماء في ذلك.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع، في كونه يتعلق بمسألة هامة وهي مسألة (التوسل) وهي من المسائل التي كثر فيها الخلاف بين العلماء قديما وحديثا.

منهج التحقيق:

يتلخص منهج التحقيق في الآتي:

1- القيام بنسخ المخطوط حسب القواعد الإملائية المتعارف عليها
2- توضيح معنى الكلمات الغريبة الواردة في المخطوط
3- التعريف بالأماكن والمواضع الواردة في المخطوط
4- تخريج الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية
5- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها، بذكر اسم المؤلف ورقم الحديث، والقيام بالحكم على الحديث إن كان في غير الصحيحين، معتمدا في ذلك على أقوال أهل الاختصاص قديمًا وحديثا
6- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في المخطوط، ما عدا الأعلام المشهورين: كالصحابة رضي الله عنهم
7- عزو أقوال العلماء - التي نقلها المؤلف - إلى مظانها بذكر: اسم الكتاب والجزء والصفحة، ما عدا بعض الكتب التي رجع إليها المؤلف، ولم أتمكن من الحصول عليها وهي قليلة جدا
8- القيام بضبط بعض الكلمات، التي تحتاج إلى ضبط وتصحيح
9- وضع عناوين توضيحية، وقد تم وضعها بين معقوفتين [ ]
10- الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات
11- صنع فهرس للمصادر والمراجع، تم ترتيب كتب كل قسم حسب أقدمية الوفاة..

تقسيمات البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة وقسمين: قسم في الدراسة، وقسم في التحقيق

القسم الأول: قسم الدراسة (التعريف بالمؤلف) يشتمل على:

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

- التعريف بـــ: اسمه ونسبه، ومولده، وشيوخه، ومؤلفاته، ووفاته.

القسم الثاني: قسم التحقيق (التعريف بالمخطوط المحقَّق) يشتمل على:

- نسبة المخطوط للمؤلف، وموضوع المخطوط، وسبب تأليفه ومنهجه، ووصف النسخة المعتمدة في التحقيق، ونماذج من المخطوط.

أولا.. قسم الدراسة (التعريف بالمؤلف):

1- اسمه ونسبه:

هو السيد الفقيه العلامة يوسف بن محمد بن يحيى بن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل الحسيني الزبيدي المعروف بالبطاح اليمني الشافعي[1].

1- مولده:

لم أجد - لدى من ترجم له - ذكرا لتاريخ ولادته. وإنما ذكروا أنه عاش بمدينة زبيد، ثم رحل إلى الحرمين.

2- شيوخه:

أخذ عن: السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل ولازمه كثيرًا، وأخذ عن عبد الله بن سليمان الجرهزي، وعثمان بن علي الجبيلي، ويوسف بن الحسين البطاح، وغير هؤلاء من أهل اليمن والحرمين [2].

3- مؤلفاته:

من كتبه (تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع) و (إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام) و (إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العلام لما اشتمل عليه النسك من الأحكام) [3] و (شرح منظومة القواعد) لأبي بكر بن القاسم الأهدل و(فيض المنان بشرح زبد ابن رسلان) شرح فيه ربع العبادات من كتاب الزبد. وله عدة رسائل في أعمال الحج. ورسالة في التوسل، ورسالة في الاستسقاء، والبرهان القاطع المبين على طالب التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين، والأقوال المنتزعة من المؤلفات في شرائط الجمعة، والفتاوى، أحكام التقليد، نسائم المواهب الريحية، توضيح المسالك إلى دليل المناسك [4].

4- وفاته:

توفي بمكة المكرمة، بمرض الطاعون الذي وقع في مكة المكرمة سنة (1246 هـ) [5].

ثانيا: قسم التحقيق (التعريف بالمخطوط المحقَّق):

5- نسبة المخطوط إلى المؤلف:

تصح نسبة هذا المخطوط إلى السيد العلامة يوسف بن محمد البطاح الأهدل رحمه الله؛ وذلك للعوامل الآتية:

1- وجود اسم المؤلف على صفحة غلاف المخطوط، جاء فيه "في التوسل والاستغاثة، للعلامة المحقق السيد: يوسف بن السيد محمد البطاح الأهدل الزبيدي الشافعي، نزيل مكة "

---

(1) إيضاح المكنون (1/ 109) هدية العارفين (2/ 570) الأعلام (253/8)

(2) أبجد العلوم (671/1) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (1 /163)

(3)في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (1 /278): " إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العلام لما اشتمل عليه المنسك من الأحكام "شرح منسك الونائي.

(4) أبجد العلوم (671/1) هدية العارفين (570/2) الأعلام (253/8) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (1 /83 و163و278 و279)

(5) أبجد العلوم (671/1) إيضاح المكنون (1/ 109) هدية العارفين (570/2) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (1 /83)

2- ما ذكره المؤلف في المقدمة: أن هذا الجواب ملخص من رسالته المسماة "البرهان القاطع المبين على طالب التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين".

3- ما ذكره علماء التراجم - الذين ترجموا له - من ذكر هذه الرسالة، ونسبتها إلى السيد العلامة يوسف بن محمد البطاح الأهدل، من ذلك ما ذكره الحبشي في كتابه (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) (1) بقوله (يوسف بن محمد البطاح المتوفى سنة 1246هـ ... رسالة في التوسل خ جامعة أم القرى ضمن مجموعة 1/401).

4- ورد ذكر اسم هذا المخطوط في (خزانة التراث) (347/61) في البطاقة التعريفية للكتاب على النحو الآتي: الرقم التسلسلي:(61395) الفن: عقائد، عنوان المخطوط: التوسل والاستغاثة، اسم المؤلف: يوسف بن محمد بن يحيى البطاح، اسم الشهرة: الأهدل، اسم الشهرة: البطاح، تاريخ الوفاة: 1246هـ، قرن الوفاة: 13هـ [نسخه في العالم]: اسم المكتبة: المكتبة المركزية اسم الدولة: المملكة العربية السعودية. اسم المدينة: مكة المكرمة. رقم الحفظ: 1/401 مجاميع.

موضوع المخطوط:

هذا المخطوط يتحدث فيه المؤلف، عن حكم التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين وبالعمل الصالح.

سبب تأليفه:

أشار المؤلف إلى ذلك في المقدمة؛ إذ ذكر أن هذه الرسالة عبارة عن جواب لسؤال ورد من بلاد السودان، يسأل فيه السائل عن حكم التوسل والاستغاثة بالأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين وبالعمل الصالح.

- منهجه في هذا المؤلَّف:

قام المؤلف بجمع وتلخيص ما ذكره في رسالته المسماة (البرهان القاطع المبين على طالب التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين) إذ ذكر المؤلف في المقدمة أن هذا الجواب ملخص من تلك الرسالة

عند النقل عن الآخرين، يذكر اسم الكتاب وصاحبه كقوله "وفي كتاب موجب دار السلام في بر الوالدين وصلة الأرحام للقاضي محمد بن عبدالله الناشري الشافعي الزبيدي ".

يذكر اسم الكتاب من دون ذكر صاحبه - وهذا نادر في موطن واحد - كقوله "وقد ذكر في مصباح الظلام في المستغيث بسيد الأنام في اليقظة والمنام ".

عند ذكر الأحاديث النبوية يقوم بذكر مواطنها كقوله: في صحيح مسلم

يذكر أقوال بعض العلماء حول حكم التوسل بالأنبياء والصالحين بشكل ملخص ومختصر مثال قوله: "انتهى المقصود نقله من رسالة الشيخ محمد بن سليمان ملخصا"

يشير إلى أجوبة بعض العلماء، الذين ورد عليهم سؤال في التوسل والاستغاثة كقوله " ولشيخنا العلامة عبدالخالق بن علي المزجاجي الحنفي رحمه الله تعالى في جواب سؤال ورد عليه في التوسل والاستغاثة...الخ"

الإحالة على بعض الكتب من دون أن ينقل منها، حيث يذكر المؤلف وكتابه كقوله: أقول: ولشيخنا العلامة عبد الله بن عمر الخليل - رحمه الله - مؤلف حافل سماه (تحذير المهتدين عن تكفير الموحدين) نقل فيه جملة أحاديث ونقولات عن الأئمة...الخ

(1) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (1 /163)

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

- وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

1. حصلت على نسخة واحدة من الأخ الأستاذ هشام بن حسين بن علي الأهدل، حفظه الله تعالى.
2. تقع هذه المخطوطة في (10) ألواح كما هو واضح من أرقام صفحاتها، الموجود منها (7) ألواح، وفيها سقط (3) ألواح [من رقم 5 إلى رقم 8] كما هو واضح من أرقام صفحاتها.
3. يوجد في كل لوح - عدا غلاف المخطوط - (23) سطرًا، والوجه الأخير فإنه يشتمل على (11) سطرا.
4. تتراوح كلمات كل سطر- غير الوجه الأخير - ما بين (10) إلى (12) كلمة.
5. كُتبت هذه المخطوطة بخط نسخ جيد وواضح، وهي خالية من التعليقات والحواشي.
6. ناسخها: لا يوجد اسم ناسخها
7. تاريخ نسخها: لا يوجد تاريخ نسخها. يظهر والله أعلم أن هذه المخطوطة نسخها الناسخ من خط المؤلف نفسه كما ظهر في غلاف المخطوطة، وعليها ما يلي: (ومنه خطه نقلت بالتمام)

***نماذج المخطوط:**

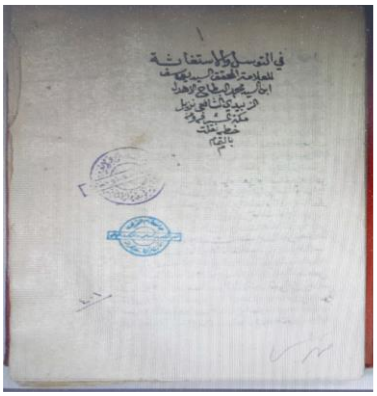

صورة غلاف مخطوطة رسالة (في التوسل والاستغاثة)

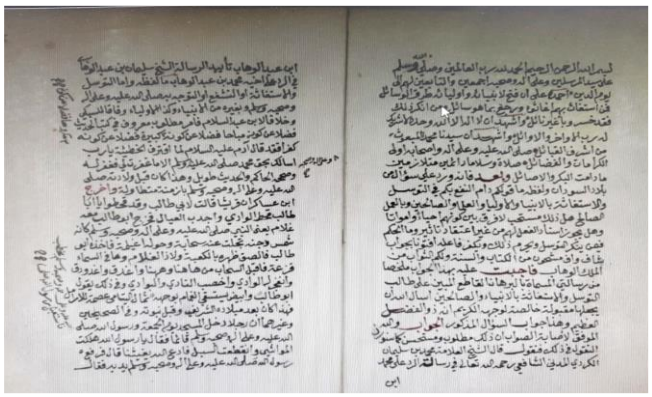

صورة الورقة الأولى رسالة (في التوسل والاستغاثة)

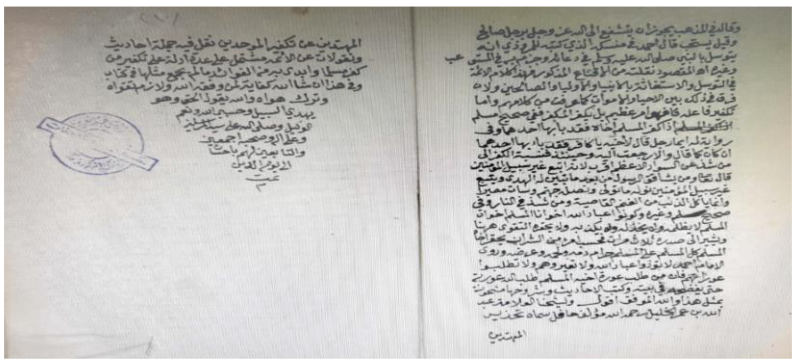

صورة الورقة الأخيرة رسالة (في التوسل والاستغاثة)

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أحمده على أن فتح لأنبيائه وأوليائه طرق الوسائل، فمن استغاث بهم أغاثوه، ورجع بما هو سائل، ومن أنكر ذلك فقد خسر، وباءَ غير نائل.

وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له: رب الأواخر والأوائل. وأشهد أن سيدنا محمدًا المبعوث من أشرف القبائل [1] وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الكرامات [2] والفضائل [3] صلاة وسلاما دائمين متلازمين، ما دامت البُكر [4] والأصائل [5]. وبعد:

[سبب تأليف هذه الرسالة]

فإنه ورد عليّ سؤال من بلاد السودان [6] ولفظه: ما قولكم - دام النفع بكم - في التوسل، والاستغاثة بالأنبياء، والأولياء، والعلماء، والصالحين، وبالعمل الصالح، هل ذلك مستحب؟ لا فرق بين كونهم أحياءً

(1) عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ" أخرجه مسلم (2276) قوله " اصْطَفَى " اختار واستخلص(واصطفاه) فَضله وَاخْتَارَهُ. انظر: كشف المشكل (125/4) الصحاح (2402/6) المعجم الوسيط (518/1)

(2) (الْكَرَامَة) الأمر الخارق للْعَادَة غير المقرون بالتحدي وَدَعوى النُّبُوَّة، يظهره الله على أَيدي أوليائه. انظر: المعجم الوسيط (784/2)

(3) الفضيلة: المزية الحسنة، والدرجة الرفيعة في الفضل (والفضيل): المتصف بالفضائل من حُسن الخلق وغيره. انظر: معجم لغة الفقهاء (ص 347)

(4) البُكَرُ: جمع البُكْرَة وهي الغداة(الغُدْوَةُ)(وَالْإِبْكَار) أوّل النّهار إلى طلوع الشّمس " قال تعالى {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} انظر: العين (365/5) المحكم والمحيط الأعظم (17/7) لسان العرب (322/1) المعجم الوسيط (67/1)

(5) الأصيل: هو الوقت من بعد العصر إلى المغرب، وقيل عند الْمَغْرِبِ، أَو قبله شيئا. أو الْوَقْت حِين تصفر الشَّمْس لمغربها. انظر: المخصص (396/2) شمس العلوم (274/1) مختار الصحاح (19/1)

(6) هي بلاد كبيرة واسعة، آخذة في الطول من بحر المغرب إلى بحر القلزم (البحر الأحمر) انظر: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان(ص103) قال القزويني: هي بلاد كثيرة وأرض واسعة، ينتهي شمالها إلى أرض البربر، وجنوبها إلى البراري، وشرقها إلى الحبشة، وغربها إلى البحر المحيط. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (ص24)

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

وأمواتا؟ وهل يجوز إسناد الفعل لهم من غير اعتقاد تأثير؟ وما الحكم فيمن ينكر التوسل ويحرم ذلك، ويكفر فاعله؟

أفتونا بجواب شافٍ وافٍ مشحون [1] من الكتاب والسنة، ولكم الثواب من الملك الوهاب.

فأجبت عليه بهذا الجواب ملخصا من رسالتي المسماة (بالبرهان القاطع المبين على طالب التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين) [2] أسأل الله أن يجعلها مقبولة خالصة لوجهه الكريم، إنه ذو الفضل العظيم.

[نص جواب السيد العلامة يوسف البطاح الأهدل عن سؤال ورد من بلاد السودان]

وهذا جواب السؤال المذكور:

الجواب - والله الموفق لإصابة الصواب - أن ذلك مطلوب ومستحسن، كما سنورد النقول في ذلك، فنقول: قال الشيخ العلامة محمد بن سليمان الكردي المدني الشافعي [3] - رحمه الله تعالى - في رسالة [4] الرد على محمد بن عبد الوهاب [5] تأييدا لرسالة [6] الشيخ سليمان بن عبد الوهاب [7] - في الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب - ما لفظه: وأما التوسل [8] والاستغاثة [9] أو التشفع [10] أو التوجه به [11] صلى الله

---

(1) أي مملوء، يقال (شَحَنَ) السَّفِينَة وَغَيرهَا شحنا حَملهَا وملأها، وَيُقَال شحن الْبَلَد بِالْخَيْلِ ملأَهُ. انظر: لسان العرب (4/ 2209) معجم مقاييس اللغة (194/3) المعجم الوسيط (474/1)

(2) لم أجد - في حدود علمي - هذه الرسالة.

(3) محمد بن سليمان الكردي، المدني، الشافعي. فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره. ولد بدمشق، ونشأ في المدينة، وتولى إفتاء الشافعية فيها إلى أن توفي، سنة (1194هـ) من كتبه (الفتاوى) و (الحواشي المدنية على شرح ابن حجر الهيتمي للمقدمة الحضرمية) و (شرح فرائض التحفة) و (عقود الدرر في بيان مصطلحات تحفة ابن حجر) و (الفوائد المدنية فيمن يفتى بقوله من أئمة الشافعية) و (الثغر البسام عن معاني الصور التي يزوّج فيها الحكام) و (زهر الربى في بيان أحكام الربا) وغيرها توفي سنة (1194 هـ) انظر: سلك الدرر (111/4) فهرس الفهارس (483/1) الأعلام (6/ 151- 152) معجم المؤلفين (54/10)

(4) لم أقف في حدود علمي على هذه الرسالة، غير أن الشيخ الكردي أشار إلى جواز التوسل بالأنبياء والصالحين كما جاء في فتاواه (فتاوى الكردي) (ص264) قوله "وأما التوسل بالأنبياء والصالحين فهو أمر محبوب ثابت في الأحاديث الصحيحة وغيرها وقد أطبقوا على طلبه واستدلوا بأمور يطول شرحها، ذكرت جملة منها ... بل ثبت في الأحاديث التوسل بالأعمال الصالحة وهي أعراض فبالذوات أولى "

(5) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد ونشأ في العيينة (بنجد) له مصنفات، منها (كتاب التوحيد) ورسالة (كشف الشبهات) و (تفسير الفاتحة) و (أصول الإيمان) و (تفسير شهادة أن لا إله إلا الله) و (معرفة العبد ربه ودينه ونبيه) و (المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية) توفي سنة (1206 هـ) انظر: الأعلام (257/6) معجم المؤلفين (10/ 269)

(6) طبعت باسم (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) بتحقيق السراوي، الطبعة الأولى 1420 هـ، دار الهداية، وله كتابا آخر باسم: "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب "انظر: إيضاح المكنون (190/4) معجم المؤلفين (269/4)

(7) سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، أخو محمد بن عبد الوهاب. عارض أخاه في الدعوة، وكتب رسائل في ذلك منها "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب" و(الرد على من كفّر المسلمين بسبب النذر لغير الله) توفي سنة (1210 هـ.) انظر: فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي(ص609) الأعلام (3/ 130)

(8) التوسل لغة: التَّقَرُّبُ، مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ ويُتَقَرَّبُ بِهِ، يقال: تَوَسَّلَ فلانٌ إلى ربّه بوَسيلَةٍ، أي تقرَّب إليه بعمل، ووسّلتُ إلى ربّي وَسِيلَةً، أي: عَمِلْت عَمَلا أتقرّب به إليه. و(الْوَسِيلَة) هِي الْقُرْبَة أي مَا تقرّبْت بِهِ، قال القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة: 35] قال " وَالْوَسِيلَةُ الْقُرْبَةُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَبَ بِهَا." ولا يخرج التوسل في الاصطلاح عن معناه في اللغة، فيطلق على ما يتقرب به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المنهيات، أو الطرق التي يتخذها العبد من الأقوال والأفعال التي يقدمها بين يدي دعائه. انظر: العين (298/7) الصحاح (1841/5) الفروق اللغوية (301/1) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص433) تفسير القرطبي (6/ 159) تفسير النسفي (455/1) النهاية (185/5) لسان العرب (11/ 724- 725) شرح الدر النضيد (2/4) الموسوعة الفقهية الكويتية (14/ 149- 150)

(9) الاستغاثة: طلب الْغَوْث والنصر، يقال: أغاثه إغاثة: إذا أعانه ونصره، وهو إزالة الشدة (كالاستنصار) طلب النُّصْرَة، ويقال: الاستغاثة غير التوسل، لأن الاستغاثة لا تكون إلا في حالة الشدّة، والتوسل يكون في حالة الشدّة وحالة الرخاء. انظر: الدر النضيد (ص9) المعجم الوسيط (665/2) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (150/1)

(10) الشَفاعة: مصدر شفع، التماس العفو، أو التخفيف من العقوبة عن الغير، والشَّافعُ: الطالب لغيره. انظر: العين (261/1) معجم لغة الفقهاء (ص264)

(11) أي الاستشفاع به (والتوجه) من الجاه والوجاهة، وهو (علو القدر والمنزلة) وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه. والتوسل إلى الله تعالى بجاه شخص كأن يقول المتوسل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه فلان عندك. انظر: التنوير شرح الجامع الصغير (148/3) جلاء العينين

عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبغيره من الأنبياء، وكذا الأولياء، وفاقا للسبكي [1] وخلافا لابن عبد السلام[2] فأمر مطلوب معروف في كتب الحديث، فضلا عن كونه مباحا[3] فضلا عن كونه مكروها، فضلا عن كونه كبيرة [4] فضلا عن كونه كفرا[5].

[دليل جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ولادته]

(496/1) قال القسطلاني" واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث، فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه، فلا فرق بين أن يعبّر بلفظ: الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التجوّه أو التوجّه؛ لأنهما من الجاه والوجاهة ومعناه: علوّ القدر والمنزلة" انظر: المواهب اللدنية (604/3-605)

(1) حيث قال بجواز التوسل، وقال: ولا فرق في هذا المعنى أن يعبر عنه بلفظ: التوسل أو الاستعانة أو التشفع أو التوجه (انظر شفاء السقام في زيارة خير الأنام: ص160- 163) وللمزيد انظر: سبل الهدى والرشاد (403/12) (تَقِيّ الدِّين السُّبْكي) علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، تقيّ الدين، وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) من كتبه (الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم) لم يكمله و (الابتهاج في شرح المنهاج) و (السيف المسلول على من سبّ الرسول) و (مجموعة فتاوى) و (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) توفي سنة (756هـ) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (139/10) طبقات الشافعية لابن شهبة (37/3 – 42) الأعلام (302/4)

(2) حيث قال: أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته: لا الأنبياء ولا غيرهم، وتوقف في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث سُئل العز بن عبد السلام عن التوسل بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إن صح الحديث – أي حديث الأعمى - فينبغي أن يكون مقصورًا على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه سيد ولد آدم، وألا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء؛ لأنهم ليسوا في درجته، وأن يكون هذا مما خص به تنبيها على علو درجته ومرتبته " انظر: فتاوى العز ابن عبدالسلام (ص126- 127) وللمزيد انظر هذا القول في: مجموعة فتاوى ابن تيمية (422/2) إغاثة اللهفان (1/ 217) الدر النضيد (ص 18) (ابن عبد السَّلام) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء ولد ونشأ في دمشق. من كتبه (التفسير الكبير) و (الإلمام في أدلة الاحكام) و (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) و (بداية السول في تفضيل الرسول) و (الفتاوى) توفي في القاهرة سنة (660 هـ) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (8/ 209) تاريخ الإسلام (933/14) طبقات الشافعية لابن شهبة (109/2)

(3) ممن قال بجواز التوسل بالأنبياء والصالحين حال حياتهم وبعد مماتهم : مالك، والسبكي، والكرماني، والنووي، والقسطلاني، والسمهودي، وابن الحاج، وابن الجزري، ومحمد بن عبد الله السامري، وغيرهم، وقال بجواز ذلك الشوكاني، مع الاعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وأنه المعطي المانع، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن انظر: المجموع (8 / 274) المدخل (1 / 254 وما بعدها) وفاء الوفا (4/ 193 – 199) المواهب اللدنية (604/3 وما بعدها) فتاوى الرملي (382/4) تحفة الذاكرين (ص212) الدر النضيد (ص 20-21) جلاء العينين(1 / 495 وما بعده) الموسوعة الفقهية الكويتية (24/4) و(154/14 وما بعدها)

(4) روى أبي يوسف عن أبي حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به (أي بأسمائه وصفاته) أما التوسل بمثل قول القائل: بحق رسلك وأنبيائك وأوليائك، أو بحق البيت، فقد ذهب أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد إلى كراهته. وروي عن أبي حنيفة وأصحابه: أن التوسل الصحيح في الدعاء يعتمد على القسم على الله بذاته الكريمة والسؤال بذاته، فلا يجوز دعاء الله بالتوسل بأحد من خلقه، ولا يجوز القول في الدعاء بحق نبيك؛ إذ يعتبر هذا الأمر من الكبائر. انظر: بدائع الصنائع (126/5) تبيين الحقائق (31/6) فتح القدير (8 / 497 – 498) الدر المختار (396/6) حاشية ابن عابدين (397/6) حاشية الطحطاوي (4 / 199) الفتاوى الهندية (1 / 266) و (5 / 318) جلاء العينين (ص516- 517) الموسوعة الفقهية الكويتية (160/14)

(5) ذهب تقي الدين ابن تيمية، إلى أن التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز، وأما التوسل بغير الذات، فقد قال ابن تيمية: لفظ التوسل قد يراد به ثلاثة أمور. أمران متفق عليهما بين المسلمين: أحدهما: هو أصل الإيمان والإسلام، وهو التوسل بالإيمان به صلى الله عليه وسلم وبطاعته. والثاني: دعاؤه وشفاعته صلى الله عليه وسلم (أي في حال حياته) وهذا أيضا نافع يتوسل به من دعا له وَشُفِّعَ فيه باتفاق المسلمين. ومن أنكر التوسل به بأحد هذين المعنيين فهو كافر مرتد، يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتدا، والمعنى الثالث: التوسل به، بمعنى الإقسام على الله بذاته، والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة، أو عَمَّنْ ليس قوله حجة. انظر: مجموع الفتاوى (153/1- 202) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (16/1-87) الفتاوى الكبرى (422/2- 438) الموسوعة الفقهية الكويتية (160/14- 162)

فقد قال آدم عليه السلام لما اقترف الخطيئة "يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ - بِحَقِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - إلا ما غَفَرْتَ لِي فغفر له" وصححه الحاكم [1] والحديث طويل [2] وهذا كان قبل ولادته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، بأزمنة متطاولة.

[دليل جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ولادته وقبل نبوته]

وأخرج ابن عساكر [3] أن قريشا قالت لأبي طالب، وقد قحطوا [4]: يا أبا طالب قحط الوادي وأجدب [5] العيال، فخرج أبو طالب معه غلام - يعني النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - كأنه شمس [دَجْن] [6] تجلت عنه سحابة وحوله أغيلمة [7] فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بالغلام، وما في السماء قَزْعة [8] فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدودق[9] وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبوادي[10]، وفي ذلك يقول أبو طالب:

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (4228) بلفظ عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ، رَفَعْتُ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلاَّ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لأَحِبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وَلَوْلاَ مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ" وقال "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ " قال ابن الملقن في" مختصر استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم "(1069/2) " قلت: بل موضوع، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المذكور في إسناده واهٍ، وفيه عبد الله بن مسلم الفهري ولا أدري من هو " وعنه أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (2243) وقال " تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه، وهو ضعيف "

(الحاكِم النَّيْسَابُوري) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم، النيسابوريّ، الشهير بالحاكم، أبو عبد الله، من مصنفاته (المستدرك على الصحيحين) (تاريخ نيسابور) و (تراجم الشيوخ) و (الصحيح) في الحديث، توفي سنة (405 هـــ) انظر: ميزان الاعتدال (3/ 85) تاريخ بغداد (5/ 473) الأعلام (227/6)

(2) وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (6502) بلفظ: "عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ الَّذِي أَذْنَبَهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْعَرْشِ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غَفَرْتَ لِي، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: وَمَا مُحَمَّدٍ؟ وَمَنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: تَبَارَكَ اسْمُكَ، لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ عِنْدَكَ قَدْرًا مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمَ إِنَّهُ آخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَإِنَّ أُمَّتَهُ آخِرُ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَلَوْلَا هُوَ يَا آدَمُ مَا خَلَقْتُكَ" وقال: " لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبد الرحمن، ولا عن ابنه إلا عبد الله بن إسماعيل المدني، ولا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد ". ورواه الطبراني ايضا في المعجم الصغير برقم (992) وقال:" لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد به أحمد بن سعيد". قال الهيثمي في المجمع (253/8):"رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه من لم أعرفهم"

(3)علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي: المؤرخ الحافظ أحد أعلام الحديث، له مصنفات منها (تاريخ دمشق الكبير) يعرف (بتاريخ ابن عساكر) (الإشراف على معرفة الأطراف) و (تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري) توفي بدمشق سنة (571 هـــ) انظر تاريخ بغداد (295/15) تاريخ الإسلام (493/12) الوافي بالوفيات (217/20) طبقات الشافعية الكبرى (215/7)

(4)القَحْطُ: احْتِبَاسُ المطر يقال قَحَطَ الْمَطَرُ قَحْطًا: إذا احْتَبَسَ وانْقَطع. وأَقْحَط النَّاسُ إذَا لَمْ يُمْطَروا. انظر: تهذيب اللغة (20/4) النهاية (17/4) المصباح المنير (491/2)

(5) (جدب) المكان جدبا يبس لاحتباس الماء عنه. يُقال: أجدبت البلاد: إذا وقع فيها الجدب، وهو ضد الخصب، وذلك إذا تأخر الغيث، ولم تنبت الأرض. انظر: النهاية (243/1) المصباح المنير (92/1) المعجم الوسيط (109/1)

(6)في الأصل (دُجَّة) وفي مختصر تاريخ دمشق: " دَجْن" (والدُّجَّةُ) بالضم : الظُلمةُ. انظر: العين (83/6) الصحاح (2110/5)

(7)أُغَيْلِمَة: تَصْغِير أَغْلِمَة، جَمْع غُلَام، قال ابن الأثير: وَلَمْ يَرِدْ فِي جَمْعه أَغْلِمَة، وإنما قَالُوا: غِلْمَة، ومِثْله أُصَيْبِيَة تَصْغير صبية، ويريد بالأُغَيْلِمَة الصِّبيان، وَلِذَلِكَ صَغَّرُهم. انظر: النهاية (382/3) لسان العرب (440/12)

(8)(قزعة) أَيْ قِطْعة مِنَ الغَيْم، وجَمْعُها: قَزَعٌ. والْقَزَعُ: الْقِطَعُ مِنَ السَّحَابِ الْمُتَفَرِّقَةُ، الْوَاحِدَةُ قَزَعَةٌ. انظر: النهاية (58/4) المصباح المنير (502/2)

(9) (أغدق) الْمَطَر كثر قطره، وَالْعين فاضت وَكثر مَاؤُهَا، وَالْأَرْض أخصبت (واغدودق) المطرُ: اشتدَّ انهمارُه (والغدق) المَاء الغامر الْكثير. انظر: المعجم الوسيط (646/2)

(10)في مختصر تاريخ دمشق "وأخصب البادي والنادي" و (البادي) الْمُقِيم فِي الْبَادِيَة (والْبَادِيَة) فضاء وَاسع من الأرض فِيهِ المرعى وَالْمَاء. انظر: المعجم الوسيط (45/1) معجم لغة الفقهاء (ص 102)

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغمامُ [1] بوجهِه ثِمالُ [2] الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ [3] [4]

فهذا كان بعد ميلاده الشريف، وقبل نبوته.

[أدلة جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد نبوته]

وفي الصحيحين [5] وغيرهما [6] أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ المسجد يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قَائِمٌ [7] يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِثْنا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يَدَيْهِ، فَقَالَ "اللَّهُمَّ اسْقِنَا" الحديث.. واستغاث به جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في الدَّيْنِ الذي كان على أبيه، فصار ما هو مشهور من قضاء الدَّيْن من ثمر بستانه، وبقي الثمر بعد الدَّيْن، بعد أن كان لا يقع موقعا من دينه [8] وأخرج النسائي [9] والترمذي [10] وصححه، حديث الرجل الضرير [11] وفيه أنه أمره صلى الله عليه وسلم أن يدعو بهذا الدعاء "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إني أتوجه

(1) الغَمام: السحاب، الواحدة غَمامَةٌ. انظر: الصحاح (1998/5)

(2)(ثِمال) الثمال بالكسر: الغياث. يقال: فلان ثِمالُ قومه، أي غياثٌ لهم يقوم بأمرهم، أو هو العماد والملجأ والمطعم والمغيث والمعين والكافي، وقوله "ثمال اليتامى أي مطعمهم وعمادهم أو ظلهم وقيل مطعمهم في الشدة. انظر: الصحاح (1649/4) فتح الباري (95/1) و(496/2)

(3)عصمة للأرامل أي يمنعهم مما يضرهم، والأرامل جمع أرملة وهي المرأة التي لا زوج لها. ويقال: الأَرامِلُ: المساكين من رجالٍ ونساءٍ. ويقال لهم وإن لم يكن فيهم نساء. انظر: الصحاح (1713/4) فتح الباري (496/2)

وهذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب ذكرها ابن إسحاق في السيرة (156/1) وابن هشام في السيرة (245/1) بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتا قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفّروا عنه من يريد الإسلام. أولها:

وَلَمَّا رأيتُ القومَ لَا وُدَّ فيهمُ ** وَقَدْ قَطَعُوا كلَّ العُرَى وَالْوَسَائِلِ

وَقَدْ صَارَحُونَا بالعداوةِ والأذَى ** وَقَدْ طَاوَعُوا أمرَ العدوّ الْمُزَايِلِ

(4) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (2/ 161- 162)

(5) صحيح البخاري (967) و(968) وصحيح مسلم (897) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ الْمِنْبَرِ (وفي رواية : مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ) وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ (وفي رواية : هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ) فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، فَقَالَ "اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا" وفي رواية "اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا"

(6) النسائي في سننه الكبرى (1837) ابن حبان في صحيحه (992) البيهقي في سننه الكبرى (6436) الطبراني في الدعاء (958)

(7) في الأصل (قائما)

(8) عن جابر رضي الله عنه قال "أُصِيبَ عَبْدُ اللهِ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، فَطَلَبْتُ إِلَى أَصْحَابِ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعُوا بَعْضًا مِنْ دَيْنِهِ فَأَبَوْا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاسْتَشْفَعْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَأَبَوا. فَقَالَ: صَنِّفْ تَمْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حِدَتِهِ عِذْقَ ابْنِ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ، وَاللِّينَ عَلَى حِدَةٍ، وَالْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ أَحْضِرْهُمْ حَتَّى آتِيَكَ. فَفَعَلْتُ. ثُمَّ جَاءَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَعَدَ عَلَيْهِ، وَكَالَ لِكُلِّ رَجُلٍ حَتَّى اسْتَوْفَى، وَبَقِيَ التَّمْرُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ" أخرجه البخاري (2275)

(9) النسائي في سننه الكبرى (10420) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ "أَنَّ رَجُلا، ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: فَادْعُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي لِي، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ"

(النَّسَائِي) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، أبو عبد الرحمن النسائي، له مصنفات منها (السنن الكبرى) و (المجتبى) وهو السنن الصغرى وله (الضعفاء والمتروكون) و(خصائص عليّ) و (مسند عليّ) وغير ذلك. توفي سنة (303هـــ) انظر: تذكرة الحفاظ (2/ 241) شذرات الذهب (2/ 239) الأعلام (170/1)

(10) الترمذي في سننه (3578) وقال"هذا حديث حسن صحيح غريب" عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ "أَنَّ رَجُلا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ" قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ الْخَطْمِيُّ (التِّرْمِذِي) محمد بن عيسى السلمي الترمذي، أبو عيسى، من تصانيفه (سنن الترمذي) و (الشمائل) و (العلل) توفي سنة (279 هـــ) انظر: الثقات (153/9) تهذيب الكمال (250/26)سير أعلام النبلاء (270/13)

(11) (الضَّرير) الْأَعْمَى، وَرَجُلٌ ضَرِيرٌ: بِهِ ضَرَرٌ مِنْ ذَهَابِ عَيْنٍ أَوْ ضَنًى. انظر: المصباح المنير (360/2) المعجم الوسيط (538/1)

بك إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ" وصححه البيهقي [1] وزاد [2] (فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ) [3] وأمثال هذا في كتب الحديث أكثر من أن تحصر، وهذا وقع بعد البعثة.

[الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ويوم القيامة]

وقد ذكر في (مصباح الظلام في المستغيث بسيد الأنام، في اليقظة والمنام) [4] كثيرا ممن [5] استغاث بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - بعد وفاته - فأغيث في الحين [6]

ونقل[7] عبد الحميد السندي[8] في تاريخ المدينة[9] جملة من ذلك، وذكر السيد السمهودي[10] في تاريخ المدينة[11] شيئا من ذلك[12] وهذا وقع بعد وفاته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وسيقع إلى يوم القيامة، بل ولا ينقطع إلى يوم القيامة، ففي الأحاديث الصحيحة [13] أن الناس إذا اجتمعوا يوم القيامة يذهبون إلى المشهورين من الرسل، يتوسلون بهم في طلب الشفاعة لهم في فصل القضاء، وكل رسول

---

(1) قال الإمام البيهقي في دلائل النبوة (166/6) "ورويناه في كتاب الدعوات بإسناد صحيح عن روح بن عبادة عن شعبة" وانظر: الدعوات الكبير للبيهقي (325/1)

(البَيْهَقِي) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي. له مصنفات منها: (السنن الكبرى) و (السنن الصغرى) و (شعب الإيمان) و (الأسماء والصفات) و (دلائل النبوة) و(الدعوات الكبير) توفي سنة (458 هـ) انظر: تاريخ الإسلام (95/10) تذكرة الحفاظ (219/3) شذرات الذهب (3/ 304)

(2) هذه الزيادة لأحد الرواة في الحديث وهو: محمد بن يونس، كما ذكره الإمام البيهقي في دلائل النبوة (166/6)

(3) هذه الزيادة بهذا اللفظ، ذكرها الحاكم في مستدركه (1929) أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ يَرُدُّ اللهُ عَلَيَّ بَصَرِي، فَقَالَ لَهُ: قُلِ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي" فَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ.

(4) هو كتاب (مِصْبَاح الظلام فِي المستغيثين بِخَير الأنام، عليه الصلاة والسلام، فِي الْيَقَظَة والمنام) لأبي عبدالله محمد بن مُوسَى بن النُّعْمَان المزالي المراكشي الصوفى المالكى الْمُتَوفَّى سنة (683 هـ) والكتاب مطبوع، اعتنى به / حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(5) في الأصل (فمن)

(6) انظر: مِصْبَاح الظلام فِي المستغيثين بِخَير الأنام (ص92 وما بعدها) وللمزيد انظر: المواهب اللدنية (606/3)

(7) وممن نقل عن كتاب " مصباح الظلام " السخاوي (المتوفى: 902هـ) في " القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ" والسيوطي (المتوفى: 911هـ) في " تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" وأحمد بن محمد القسطلاني (المتوفى: 923هـ) في" المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " ومحمد بن يوسف الصالحي (المتوفى: 942هـ) في "سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد" وغيرهم

(8)عبدالحميد بن عبدالله بن إبراهيم السندي المكي، قدم مكة، وصحب كثيرا من العلماء وأخذ عنهم، توفي بمكة المكرمة سنة (1009هـ) انظر: أعلام المكيين (536/1)

(9) لم أقف على هذا الكتاب في حدود علمي، وكذا لم يذكره من ترجم لعبد الحميد السندي.

(10) نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أحمد الحسني الشافعيّ السمهودي مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها. ولد في سمهود (بصعيد مصر) ونشأ في القاهرة. واستوطن المدينة وتوفي بها. من كتبه: جواهر العقدين، وحاشية على الإيضاح في مناسك الحج للإمام النووي وسماها الإفصاح، و"وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى " و " خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى في تاريخ المدينة" اختصر به الأول. وغيرها، توفي سنة (911هـ) انظر: الضوء اللامع (5/ 245) النور السافر (ص55) هدية العارفين (740/1) الأعلام (307/4)

(11) ورد ذكره بهذا الاسم في معجم المطبوعات العربية والمعربة (1052/2) أثناء ترجمة السمهودي، وذكره الباباني البغدادي في هدية العارفين (740/1) باسم "خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى في تاريخ المدينة " وفي كشف الظنون (302/1) ذكر حاجي خليفة تواريخ المدينة، وقال ومنها: (الوفا، بأخبار دار المصطفى) للسمهودي. ومختصره، المسمى: (بوفاء الوفا) وملخصه: (خلاصة الوفا)(لعل المؤلف أشار الى كتاب السمهودي في بيان أحوال تاريخ المدينة المنورة المشهور باسم ((وفاء الوفاء بأ خبار دار المصطفى.)) والله أعلم

(12) جاء في كتاب السمهودي في بيان أحوال تاريخ المدينة المنورة المشهور باسم "وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى"(199/4) وفيه قال السمهودي :" خاتمة: في نبذ مما وقع لمن استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم أو طلب منه شيئا عند قبره، فأعطى مطلوبه ونال مرغوبه، مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه "مصباح الظلام، في المستغيثين بخير الأنام" ....الخ " .وذكر جملة من الحوادث. وانظر: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (1/ 410 وما بعدها)

(13) انظر: صحيح البخاري (3162) و(4435) صحيح مسلم (194) سنن الترمذي (2434) سنن النسائي الكبرى (11286) مصنف ابن أبي شيبة (31674) مسند أحمد (9623)

يرسلهم إلى من بعده ليتوسلوا به في ذلك؛ حتى يرسلهم لنبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيشفع لهم في ذلك [1] فقد ثبتت الاستغاثة به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: قبل ولادته وبعدها قبل النبوة، وبعدها، وبعد وفاته، وفي يوم القيامة، فكيف يكون ذلك كفرا{ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ }[2] وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة التوسل بالأعمال الصالحة [3] فما بالك بالذوات الفاضلة، وقد طلب منا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن نسأل الله له الوسيلة، كما في صحيح مسلم [4] وغيره [5] فكيف لا نسأله أن يسأل الله لنا في جميع مقاصدنا.ا.هـــــ. المقصود نقله من رسالة الشيخ محمد بن سليمان ملخصا. [6]

---

(1) الحديث : عن أبي هريرة قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً (وفي رواية: فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً) ثُمَّ قَالَ "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ- أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى – " واللفظ للبخاري.

(2) النور: 16

(3) كحديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِئَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ" أخرجه البخاري (2102) و(2208) (3278) و(5629) مسلم (2743)

(4) صحيح مسلم (384) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا. ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"

(5) أخرجه أبو داود في سننه (523) النسائي في سننه الكبرى (1642) أحمد في المسند (6568) الترمذي في سننه (3614) ابن ماجه في سننه (722) ابن خزيمة في صحيحه (418) ابن حبان في صحيحه (1690)

(6) وانظر نحو هذا الكلام في المواهب اللدنية (3/604- 607)

[تحرير كلام القاضي الناشري]

وفي كتاب (موجب دار السلام في بر الوالدين وصلة الأرحام) [1]، للقاضي محمد بن عبد الله الناشري الشافعي الزبيدي رحمه الله تعالى [2] قال الشيخ تقي الدين السبكي [3] يجوز ويحسن التوسل بمن له نسب من النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - كما استسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما [4] واستسقى [حمزة بالقاسم الهاشمي] [5] فقال: اللهم أنا من ذلك الرجل الذي استسقى بشيبته عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما زال يتوسل بهذه الوسيلة حتى سُقوا [6]

قال: وكذلك يقال التوجه والاستغاثة، فيهما إيهام أن المتوجه به والمستغاث به، أعلى من المتوجه عليه والمستغاث عليه؛ لأن المتوجه من الجاه والوجاهة، ومعناه علو القدر والمنزلة. وقد يتوسل بذي الجاه إلى من هو أعلى جاها منه، والاستغاثة طلب الغوث، والمستغيث يطلب من المستغاث، أن يحصل له الغوث وغيره، وإن كان أعلى منه [7] فالتوسل والتوجه والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وسائر الأنبياء والصالحين، ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك، ولا يقصد بها أحد منهم سواه. فمن لم يشرح صدره لذلك، فليبكِ على نفسه، فنسأل الله العافية، فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى، والنبي واسطة بينه وبين المستغيث [8].ا.هـ. كلام الناشري رحمه الله.

[كلام العلامة ابن حجر الهيتمي]

(1) الكتاب مطبوع بعنوان (موجب دار السلام في بر الوالدين وصلة الأرحام) تحقيق /أحمد جاسم المحمد، ط الأولى 2006م، دار المنهاج، جدة، السعودية (الكتاب موجود على شبكة الإنترنت ولكن برسوم مالية، لم اتمكن من الحصول عليه)

(2) اسمه وترجمته كما جاء في كتب التراجم والطبقات: مُحَمَّد بن عبد السَّلَام بن أبي بكر القاضي جمال الدِّين الناشرى العدناني الشَّافِعِي، تولى القضاء في زبيد باليمن. لَهُ كتب منها: تحفة النافع في شرح الْمِنْهَاج للنووي. وشرح الحاوى الصَغِير للقزويني في الْفُرُوع، ومُوجب دَار السَّلَام من صلَة الارحام، والنصائح الايمانية لذوي الولايات السُّلْطَانِيَّة. توفي سنة (906 هـ) انظر: كشف الظنون (1898/2) هدية العارفين (223/2) معجم المؤلفين (171/10) مصادر الفكر الإسلامي (335/1)

(3) سبق ترجمته

(4)عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا" قَالَ: فَيُسْقَوْنَ. أخرجه البخاري (964) و(3507) قال ابن حجر في الفتح (497/2) "وقد بين الزبير بن بكار في (الأنساب) صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة، والوقت الذي وقع فيه ذلك فأخرج بإسناده " أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث؛ فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس " وانظر: نيل الأوطار (10/4-11)

(5) لعل الصحيح هو (حمزة بن القاسم الهاشمي) وهو: حَمْزَةُ بنُ القَاسِمِ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ بْن عَبْد اللهِ بْن عبيد اللهِ بْن الْعَبَّاس بْن مُحَمَّد بْن علي عَبْد اللهِ بْن الْعَبَّاس بْن عَبْد المطلب الهَاشِمِيُّ، أبو عمر الهاشمي البغدادي. الإمام، القدوة، إمام جامع المنصور، توفي سنة (335هـ) قال الخطيب: كان ثقة مشهورا بالصلاح، استسقى أَبُو عُمَر حمزة بْن الْقَاسِم بْن عَبْد العزيز الهاشمي للناس، فقال: اللَّهُمَّ إن عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ اسْتَسْقَى بشيبَةِ العَبَّاسِ فَسُقِيَ وَهُوَ أَبِي، وَأَنَا أَسْتَسْقِي بِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ يحول رِدَاءهُ فَجَاءَ المَطَرُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَر. انظر: تاريخ بغداد (9 / 58) سير أعلام النبلاء (15/374- 375) فيظهر من هنا: أن حمزة بن القاسم هو الذي استسقى بالعباس كما استسقى به عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

(6) تاريخ بغداد (9 / 58) سير أعلام النبلاء (15/374- 375)

(7) انظر: المواهب اللدنية (3/604- 605) الجوهر المنظم (ص111)

(8) ذكر هذا كاملا ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم (ص111)

وفي (الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم، والنبي المكرم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) [1] للعلامة ابن حجر الهيتمي[2] ما لفظه "من خرافات[3] ابن تيمية [4] - التي لم يقلها عالم قبله، وصـــار بها بين أهل الإسلام مُثْلَة [5] - أنه أنكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وليس كما افترى[6] بل التوسل به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، حسن في كل حال قبل خلقه، وبعده [7] في الدنيا والآخرة. فمما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قبل خلقه وأن ذلك من [8] سيرة السلف الصالح، والأنبياء والأولياء وغيرهم: ما أخرجه الحاكم [9] وصححه أنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال "لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، لما غفرت لي فغفر له"

وساق ابن حجر الحديث وبسط إلى أن قال "والمراد بحقه رتبته ومنزلته [10] [والحق الذي جعله الله على الخلق [11]] أو الحق الذي جعله الله بفضله له عليه، ثم السؤال به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليس سؤالا له حتى يوجب اشتراكهما [12] وإنما هو سؤال الله تعالى لمن [13] له عنده قدر علي، ومرتبة رفيعة، وجاه عظيم، فمن كرامته على ربه ألا يخيب السائل والمتوسل إليه بجاهه، ويكفي في هوان منكر ذلك حرمانه إياه" [14]

وساق ابن حجر المذكور حديث الضرير [15] وحديث الطبراني[16] بسند جيد أنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ذكر في دعائه "بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي" [17] قال: ولا فرق بين ذكر التوسل [18] والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أو بغيره من الأنبياء - وكذا الأولياء -

---

(1) الكتاب مطبوع، باســم (الجوهر المنظم في زيارة القبر الشــريف النبوي المكرم) تحقيق/ الدكتورمحمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، مصر، بدون تاريخ.

(2) أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى شهَاب الدِّين المكي الشَّافِعِي أبو العباس مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. له تصانيف كثيرة منها: اتمام النِّعْمَة الْكُبْرَى على الْعَالم بمولد سيد ولد آدم، تَحْرِير الْكَلَام فِي الْقيام عَن ذكر مولد سيد الأنام.، تحفة الْمُحْتَاج في شرح الْمِنْهَاج، الصَّوَاعِق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، الْجَوْهَر المنظم فِي زِيَارَة قبر النَّبِي المكرم - صلى الله عليه وسلم - وغيرها. تَوفى بمكة سنة (974 هـ) انظر: النور السافر (ص 278) هدية العارفين (146/1) الأعلام (234/1)

(3) خرافات: جمع خرافة، والخرافة: الكلام الذي لا صحة له. انظر: معجم لغة الفقهاء (ص 194)

(4) أحمد بن عبد الحليم بن عبد الســلام بن عبد الله، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الفقيه الحافظ المحدث له مصــنفات كثيرة منها: (الســياســة الشرعية) و (الفتاوى) (منهاج السنة) و (الواسطة بين الحق والخلق) و (الصارم المسلول على شاتم الرسول) (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) توفي سنة (728هـ) انظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي (56/1) الوافي بالوفيات (11/7) الأعلام (144/1)

(5)في المطبوع "مثله"

(6)في المطبوع "كما أفتى"

(7)في المطبوع "وبعد خلقه"

(8)في المطبوع "هو "

(9)سبق تخريجه

(10)في المطبوع زيادة لفظ: " إليه"

(11)هذه العبارة غير موجودة في الكتاب المطبوع الذي بين يدينا.

(12)في المطبوع "إشراكا "

(13) في المطبوع "بمن "

(14) الجوهر المنظم (ص109- 110)

(15) سبق تخريجه

(16) (الطَّبَراني) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، أبو القاسم: من كبار المحدثين. من مصنفاته: له ثلاثة (معاجم) في الحديث، وله كتب في (التفسير) و (الأوائل) و (دلائل النبوة) توفي سنة (360 هـــ) انظر: تاريخ أصبهان (393/1) سير أعلام النبلاء (201/12) الوافي بالوفيات (213/15) الأعلام (121/3)

(17) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (871) وفي المعجم الأوسط (189) وهو جزء من حديث طويل.

(18) في المطبوع زيادة: "والاستغاثة".

وفاقا للسبكي، وإن منعه ابن عبد السلام[1] والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم[2] مستغاث، والغوث منه سببا وكسبا ومستغاث به، ولا يعارض ذلك خبر أبي بكر رضي الله عنه: قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم "إِنَّهُ لا يُسْتَغَاثُ بي، إِنَّما يُسْتغاثُ بالله عزَّ وجَلَّ" [3] لأن في سنده ابن لهيعة [4] والكلام فيه مشهور[5] وبفرض صحته فهو على حد { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى }[6] و "مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ" [7] أي أنا - وإن استغيث بي - فالمستغاث به هو الله تعالى في الحقيقة[8] وكثيرا ما تجيء السنة بنحو هذا أي[9] بيان حقيقة الأمر، ويجيء القرآن بإضافة الفعل لمكتسبه، كقوله صلى الله عليه وسلم "لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ"[10] مع قوله تعالى { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [11] وبالجملة فإطلاق لفظ الاستغاثة لكل محصل[12] منه الغوث [13] ولو سببا و[14] كسبا أمر معلوم ولا شك [15] فيه لغة ولا شرعا، فلا فرق بينه وبين السؤال، وحينئذ تعين تأويل الحديث المذكور،

(1) سبق الحديث عن قول السبكي وابن عبدالسلام في بداية البحث، وفي المطبوع (ص111) بعد هذا اللفظ كلام طويل هو "بل الذي نقله بعضهم عنه أنه منعه بغير نبينا، وذلك لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال كما في حديث الغار الصحيح مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى، ولأن عمر بن الخطاب توسل بالعباس رضي الله عنهما في الاستفتاء (الاستسقاء) ولم ينكر عليه و كأن حكمة توسله به دون النبي صلى الله عليه وسلم وقبره، إظهار غاية التواضع لنفسه، والرفعة لقرابته؛ ففيه توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة، ولا يقال لفظ التوجه والاستغاثة، يوهم أن المتوجه والمستغاث به أعلى من المتوجه والمستغاث عليه، لأن التوجه من الجاه وهو علو المنزلة، وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو أعلى جاها منه، والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث، يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره، و ان كان أعلى منه، فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما معنى في قبول المسلمين غير ذلك، ولا يقصد بهما أحد منهم سواه، فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبكِ على نفسه، نسأ ل الله العافية"

(2) في المطبوع: "والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث، فهو سبحانه مستغاث به والغوث منه خلقا وإيجادا، والنبي مستغاث والغوث منه ..."

(3) ذكر الحديث بهذه الرواية الهيثمي في المجمع (246/10) وقال" رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وقد رواه أحمد بغير هذا السياق وهو في الأدب في باب القيام" وذكره ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (5780) لعل الحديث الذي أشار إليه الهيثمي هنا، هو ما رواه أحمد في مسنده (22706) بلفظ (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ، عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ قُومُوا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُقَامُ لِي، إِنَّمَا يُقَامُ لِلَّهِ " وذكره الهيثمي في المجمع (81/8) وقال" رواه أحمد وفيه راو لم يسم وابن لهيعة".

(4) (ابن لَهِيعة) عبد الله بن لهيعة بن عقبة المصري، أبو عبد الرحمن: قاضي الديار المصرية وعالمها ومحدثها في عصره. احترقت داره وكتبه سنة (170 هـ) فحدّث من حفظه فأخطأ، توفي سنة (174 ﻫ) انظر: تهذيب الكمال (252/4) ميزان الاعتدال (2/ 64)

(5) أدخله البخاري في الضعفاء الصغير (80) وضعفه النسائي في الضعفاء والمتروكين (ص153 رقم الترجمة (346) وذكره ابن حبان في كتابه المجروحين (11/2 رقم الترجمة (538) وأدخله الدارقطني في كتابه الضعفاء والمتروكين (160/2 رقم الترجمة (319) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (146/5) "عن الحميدي قال: كان يحيى بن سعيد لا يرى ابن لهيعة شيئا"

(6) الأنفال :17

(7)جزء من حديث. أخرجه البخاري (2964) و(6273) و(7116) بلفظ "لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ" وفي رواية "إِنِّي لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ" وفي رواية "لَسْتُ أَنَا أَحْمِلُكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ" ومسلم (1649) "مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ"

(8) في المطبوع: "فالمستغاث به في الحقيقة هو الله "

(9) في المطبوع زيادة: "من "

(10) أخرجه البخاري (6099) وأخرجه مسلم (2816) بلفظ "مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ"

(11) النحل :32. قال ابن حجر العسقلاني " فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَحَدِيثِ" لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ" فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمَنْفِيَّ فِي الْحَدِيثِ، دُخُولُهَا بِالْعَمَلِ الْمُجَرَّدِ عَنِ الْقَبُولِ وَالْمُثْبَتَ فِي الْآيَةِ دُخُولُهَا بِالْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ وَالْقَبُولُ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَلَمْ يَحْصُلِ الدُّخُولُ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَقِيلَ فِي الْجَوَابِ غَيْرُ ذَلِكَ. انظر (فتح الباري 78/1) وللمزيد انظر بقية الأقوال في فتح الباري (11/ 295- 296)

(12) في المطبوع: "لمن يحصل"

(13) في المطبوع: " غوث"

(14) في المطبوع: " أو"

(15) في المطبوع: " لا شك"

لا سيما مع ما نقل أن في حديث البخاري[1] في الشفاعة يوم القيامة "فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم" [2] وعليهم أجمعين.ا.هـ. ما نقلته من كلام ابن حجر في الجوهر المنظم [3] وفيه بسط فمن أراد الاطلاع عليه فليراجعه.

وفي أذكار النووي [4] رحمه الله قال:" وجاء الاستسقاء بأهل الصلاح عن معاوية رضي الله عنه وغيره"[5] وفي البخاري [6] أيضا في التوسل بالأعمال الصالحة قصة الثلاثة الذين آووا إلى الغار [7] [كلام السيد عبد الله الميرغني المحجوب في [...] [8]

وكان له فضل عليَّ بظنه بي الخير إني للذي ظن شاكر [9]

(1) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله. له مؤلفات منها: (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري و (الأدب المفرد) (خلق أفعال العباد) وغيرها توفي سنة (256هـ) انظر: تذكرة الحفاظ (122/2) تهذيب التهذيب (47/9)

(2) صحيح البخاري (1405) من حديث ابن عمر، قال قال النبي عليه الصلاة والسلام "إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وَزَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ: "فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الخَلْقِ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ البَابِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كُلُّهُمْ"

(3) الجوهر المنظم (ص109 – 112)

(4) أي: كتاب الأذكار للإمام النووي: يحيى بن شرف بن مري، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين. له مصنفات كثيرة منها " المنهاج في شرح صحيح مسلم" و " منهاج الطالبين " و " الأذكار" و " شرح المهذب للشيرازي "يعرف بالمجموع، وغيرها توفي سنة (676هـ) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (5/ 165) الأعلام (149/8)

(5) الأذكار (ص309)

(6) أي: في كتاب "صحيح البخاري" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفي سنة (256هـ)

(7) أخرجه البخاري (2208) و(3278) و(5629) ومسلم (2743)

(8) ما بين المعكوفين سقط من المخطوط "الأصل" ((من اللوح :5 إلى اللوح 7)) لكن بتوفيق من الله تعالى وبعد البحث ظهر أن الكلام الذي سقط من اللوح (5) إلى اللوح (7) هو ما نقله السيد يوسف البطاح من رسالة السيد عبد الله الميرغني المحجوب (ت1193 هـ) باختصار، يؤيد ذلك أننا وجدنا العبارات والأبيات التي ذكرها المؤلف هنا مذكورة في تلك الرسالة المساه (تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء) وهي الرسالة الرابعة تأليف: السيد عبد الله الميرغني المحجوب، تبدأ من (ص 58- 72) وهي من ضمن عدة رسائل احتوتها الرسائل الميرغنية، وهي رسائل في الذكر والآداب والسلوك والتصوف، تحتوي على سبع عشرة رسالة، تأليف السيد عبدالله الميرغني المحجوب، والسيد محمد عثمان الميرغني الختم، والسيد جعفر الصادق الميرغني ، من الرسالة الأولى إلى الرسالة السادسة للسيد عبد الله الميرغني المحجوب، ومن الرسالة السابعة إلى الرسالة السادسة عشرة للسيد محمد عثمان الميرغني الختم، والرسالة السابعة عشرة للسيد جعفر الصادق بن محمد عثمان الميرغني الختم .(وهذه الرسائل الميرغنية . مطبوعة، مجموعة نفشجم العلمية، إصدار رقم (7) 1440هـ- 2018م)

(9) وهذا البيت ينسب للصحابي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، والأبيات التي قبله هي:

إذا طارِقَاتُ الهمّ ضَاجعت الفتى *** وأعْمل فكرَ الليلِ والليلُ عاكرُ

وباكرني في حاجة لم يجدْ بها *** سواي ولا مِنْ نكبة الدهرِ ناصرُ

فَرَجتُ بمالي همَّهُ من مقامه *** وزايله همٌّ طروقٌ مسامرُ

وكان له فضل عليَّ بظنه *** بي الخير إني للذي ظنَّ شاكرُ

انظر: العقد الفريد (192/1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (36/1- 37) الحلة السيراء (ص6) وهذه الأبيات ذكرها الميرغني في رسالته (ص 67) ونسبها لابن عباس رضي الله عنهما.

وهذه الأبيات لها أثر ظاهر في كثير من الأوقات، وكم كانت له من الكرامات وهي من المعجزات لسيد السادات [1] وبسط الكلام إلى أن قال [2]: خاتمة: إعلم يا أخي - هداني الله وإياك - أن أهل البيت النبوي قسمان: صوري حسي، ومعنوي إنسي، فالقسم الأول معروف، وبالشرف بين الناس [3] موصوف، والقسم الثاني هم أولياء الله الذين إذا رُأوا [4] ذُكر الله تعالى [5] وقد ألحقهم بالأول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في الفضل والشرف، وبالبيت [6] بقوله "سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ" [7]

وقد جرت عادة الله في أجلاف العلماء والكبراء الظلماء [8] [بالحقد] [9]عليهم حسدا لهم بما أوتوا من الشرف الأعلى [10] وكل ذي نعمة محسود [11] وكل حاسد مطرود، وعن الخير مبعود، ومن آذى ولي الله فقد حاربه الله [12] ومن حاربه الله فقد خسر دينه ودنياه، وأنشد لسان حالهم:

نحن بالله عزنا لا بمال ومنصب

(1) انظر الرسائل الميرغنية (ص 60 - 67) حيث بدا كلامه بقوله:" المقصد الأول من الآيات: قال الله تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) أعلم أن الوسيلة قسمان: قديمة، وحادثة، فالقديمة: هي ذاته تعالى وصفاته وأسماؤه وكلامه ... والحادثة العظمى منها: هو سيدنا رسول الله، وأنبياؤه وملائكته وأصفياؤه وأولياؤه، والتوسل بهم ثابت ..... (وبسط الكلام إلى أن قال) ومن هنا قال السيد الحبر رضي الله عنه وأمدنا بمدده ونفعنا بجواره ومدده. آمين آمين:

إذا طارقَاتُ الهمِّ ضَاجعت الفتى *** وأعْمل فكرَ الليلِ والليلُ عاكرُ

وباكرني في حاجة لم يجدْ لها *** سواي ولا مِنْ نكبة الدهر ناصرُ

فَرَجتُ بمالي همَّهُ من مقامه *** وزايله همٌّ طروقٌ مسامرُ

وكان له فضل عليَّ بظنه *** بي الخير إني للذي ظنَّ شاكرُ

وهذه الأبيات أثرها ظاهر في كثير من الأوقات، وكم كانت له بها كرامات وهي من المعجزات لسيد السادات صلى الله عليه وسلم "

(2) أي السيد الميرغني، انظر الرسائل الميرغنية (ص 68)

(3) في الرسائل الميرغنية (ص 68) بين الأنام

(4) في الرسائل الميرغنية (ص 68) رُءوا

(5) لما جاء في الحديث عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى " أخرجه البخاري في الأدب المفرد (323) الطبراني في معجمه الكبير (423) أحمد في المسند (27599) و(27601) وأورده الهيثمي في المجمع (175/8) وقال" رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وقد وثقه غير واحد، وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح"

(6) في الرسائل الميرغنية (ص 68): وبأهل البيت

(7) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (6040) الحاكم في مستدركه (6541) ابن سعد في الطبقات (82/4) وابن عساكر في تاريخ دمشق (408/21) وذكره الهيثمي في المجمع (189/6) وقال" رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات" ولفظ الحديث بتمامه: عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَّ الْخَنْدَقَ مِنْ أَحْمَرَ الْبَسْخَتَيْنِ طَرَفِ بَنِي حَارِثَةَ عَامَ حِزْبِ الْأَحْزَابِ، حَتَّى بَلَغَ الْمَذَابِحَ، فَقَطَعَ لِكُلِّ عَشَرَةٍ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، فَاحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ رَجُلًا قَوِيًّا، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: سَلْمَانُ مِنَّا، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ"

(8) في الرسائل الميرغنية (ص 68) العظماء

(9) في الأصل (بالحط) في الرسائل الميرغنية (ص 68) بالحقد

(10) قال تعالى {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: 54]

(11) لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ" وفي رواية "اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ ..."وفي رواية "اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ ...."وفي رواية "اسْتَعِينُوا عَلَى أُمُورِكُمْ بِالْكِتْمَانِ ..." أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (183) وفي الصغير (1186) وفي الأوسط (2455) وفي مسند الشاميين (408) والقضاعي في مسند الشهاب (707) و(708) والروياني في مسنده (1449) والبيهقي في الشعب (6228) وذكره الهيثمي في المجمع (357/8) وقال"رواه الطبراني في الثلاثة وفيه سعيد بن سلام العطار قال العجلي: لا بأس به وكذبه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ" وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات (504/2)

(12) في الرسائل الميرغنية (ص 68) ومن آذى أولياء الله فقد حاربه الله.

لحديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ" أخرجه البخاري (6137)

كـــل مـــن رام حـــطـــنـــا حـــطـــه الله والـــنـــبـــي [1]

وأطال الكلام إلى أن قال[2] أولم يتأدب الحاسد الفاقد المطرود الراقد، في من قال في حقه الكبير المتعال {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [3] وقال { لَهُمْ مَا يَشَـــاءُونَ} [4] وقال { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْـــتَقَامُوا تَتَنزلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا} الآية[5] [6] إلى أن قال: أما علموا أن نتائج أفعالهم تكفير أكثر العلماء فأفعالهم[7] قبحهم الله تعالى، أما فهموا أن آحاد أتباع الملوك الحجازية [8] لا يجترئ أحد أن يقل أدبه معهم في قضية، فكيف بخواصه السمية، فضلا عن خواص الحضرة العلية [9] واعلم يا أخي أن إنكار ذلك من ضعف اليقين، ومحق [10] الإيمان، ويكفي ما رواه البيهقي في الشعب [11] عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم "يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، مِنْ عِنْدِهِمْ مخرجُ [12] الْفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ" [13].[14]

وبسط الكلام إلى أن قال: واعلم أن قوة التعلق بالوسائل والأسباب وشدة ربط القلوب بالأسباب والأبواب من قوة الإيمان، وصـــلابة الدين والإيقان، ولما وهن هؤلاء وهن ذلك، وما كثر شـــر الزمان، وضـــره وغثاه[15] ومره إلا بوهن ذلك، وهذا مشاهد[16] لمن تدبر، ومن تفكر تبصر[17] فتدبروا يا ذوي الأفكار، واعتبروا يا أولي الأبصار. ا.هـ المقصود، نقلته من الرسالة [18] المذكورة ملخصا مختصرا.

---

(1) في الرسائل الميرغنية (ص 69): كل من رام ذلنا حسبنا الله والنبي.
(2) أي السيد الميرغني
(3) يونس:62
(4) ق:34
(5) فصلت:30
(6) الرسائل الميرغنية (ص 69- 70)
(7) في الرسائل الميرغنية (ص 70) بأفعالهم
(8) أي ملوك الحجاز (والحجاز) جبل ممتدّ حالّ بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كلّ واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهم. انظر: معجم البلدان (218/2)
(9) الرسائل الميرغنية (ص 70 – 71)
(10) في الرسائل الميرغنية (ص 71) سخف الإيمان
(11) أي: كتاب" شعب الإيمان " للإمام البيهقي (المتوفى سنة: 458هـ)
(12) في نسخة الشعب للبيهقي (رقم 1763) تحقيق/ الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد " تَخْرُجُ" وكذا في الرسائل الميرغنية (ص71) وكذا في السنن الواردة في الفتن (رقم 236) وفي نسخة الشعب (رقم 1908) تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول" يمدح" وفي المجالسة وجواهر العلم (رقم 519)" مِنْهُمْ خَرَجَتِ"
(13) أخرجه البيهقي في الشعب (1763) وأبوبكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (519) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (236) والحديث ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (59/1)
(14) وانظر الرسائل الميرغنية (ص 72)
(15) في الرسائل الميرغنية (ص 72) غثائه.
(16) في الرسائل الميرغنية (ص 72) شاهد
(17) في الرسائل الميرغنية (ص 72) وهذا شاهد لمن تدبر، وتفكر وتبصر
(18) الرسالة المسماة (تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء) ضمن الرسائل الميرغنية (ص71- 72)
و(الرسائل الميرغنية) تأليف: السيد عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن الميرغني، أبو السيادة، عفيف الدين، المعروف بالمحجوب: فاضل، من فقهاء الحنفية. مولده بمكة، ووفاته بالطائف. لقب بالمحجوب للزومه العزلة في داره نحو ثلاثين سنة. له تصانيف، منها "الإيضاح المبين بشرح فرائض الدين" و "المعجم الوجيز" في الحديث و "ديوان العقد المنظم على حروف المعجم" و"التوسلات الالهية في الخلوات السمرية والجلوات السحرية" و "الأنفاس القدسية " و " الرسائل الميرغنية " توفي سنة (1193 هـــ) انظر: الأعلام (64/4) هدية العارفين (1/ 486) وانظر ترجمته في في مقدمة رسالته (ص58)

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

[رأي الشيخ عبدالخالق المزجاجي الحنفي في التوسل]

ولشيخنا العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي الحنفي [1] رحمه الله تعالى، في جواب سؤال ورد عليه في التوسل والاستغاثة ونحو ذلك كلام طويل حسن، مضمونه استحسان ذلك ووقوعه، وبرهن على ذلك بأحاديث، وآثار ووقائع من الأخبار رحم الله الجميع رحمة الأبرار.

ولغيره من المتأخرين من أئمة الشـــافعية [2] والحنفية [3] والمالكية [4] والحنابلة [5] كلام في ذلك وفتاوى في جواز ذلك ووقوع ما هنالك.

[قول الشيخ علي الميلي المالكي في التوسل]

ومن ذلك ما ذكره العلامة الشـــيخ علي الميلي المالكي [6]في منســـكه[7] في مبحث الزيارة بعد أن أورد كلام الشيخ العلامة ابن حجر[8] في ابن تيمية وإنكاره التوسل بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبالأنبياء والصالحين، فقال: إذا علمت هذا اتضح لك أن جهل ابن تيمية وجماعة النجدية(9) وأن غباوتهم لم يسبق بها أحد من البرية؛ حيث جعلوا الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم من الشرك بالحضرة العلية، بل هم الذين كفروا وافتروا، حيث أباحوا دماء المسلمين وحريمهم وأموالهم، فإن التوسل به صلى الله عليه وسلم حسن في كل حال، قبل خلقه وبعده في الدنيا والآخرة.

ومما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه - وأن ذلك سيرة السلف الصالح من الأنبياء والأولياء وغيرهم - ما أخرجه الحاكم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال "لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم لما غَفَرْتَ لِي" وساق الحديث[10] ثم قال: فقد اتضح لك أن النجدية أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم قال: وأما التوسل به في حياته صلى الله عليه وسلم فدليله ما أخرجه النسائي والترمذي وصححه أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وساق حديث الضرير السابق إلى آخره[11]

---

(1) عبد الخالق بن علي بن محمد المزجاجي الزبيدي، من أهل زبيد (باليمن)من مصنفاته (نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشائخ أهل الرواية والإصابة) ذكر فيه إجازاته وشيوخه و (فتح الباري بشرح نظم الدراري في مدح السيد محمد بن عبد الباري) و(نفخات الأزهار من حديث المختار وآله الأطهار" توفي بمكة سنة (1201 هـ) انظر: الأعلام (292/3) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (79/1 – 80)

(2) انظر: المجموع (8 / 274) فتاوى الرملي (382/4) مغني المحتاج (6 / 97) إعانة الطالبين (2 / 315) الموســـوعة الفقهية الكويتية (14 / 154)

(3) انظر: فتح القدير (3 / 181) الفتاوى الهندية (1 / 266، 5 / 318) الاختيار لتعليل المختار (1/ 176 – 177) حاشية الطحطاوي على الدر المختار(1 / 562) حاشية ابن عابدين (5 / 254) الموسوعة الفقهية الكويتية (14 / 154)

(4) انظر: المدخل (259/1- 260) المعيار المعرب (418/1- 419) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (41/2) الفواكه الدواني (2 / 466) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (194/12) االموسوعة الفقهية الكويتية (14 / 154)

(5) انظر: المغني (466/5- 467) الإنصاف (2 / 456) كشاف القناع (2 / 68) المبدع (2 / 204) الفروع (239/3) الموسوعة الفقهية الكويتية (14 / 154)

(6)علي بن محمد الميلي الجمالي التونسي المالكي. نسبته إلى (ميلة) من قرى سَاحل تونس. سكن مصر، وتوفي بها. له مصنفات منها (القول المبسوط في اجتماع البيع والشروط) و (مناسك الحج على مذهب الإمام مالك) ورسالة في (أشراط الساعة وخروج المهدي) و(تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب) وغير ذلك. توفي سنة (1248 هـ) انظر: هدية العارفين (1/ 773) الأعلام (17/5) معجم المؤلفين (235/7)

(7) ذكره الزركلي في الأعلام (17/5) باسم (مناسك الحج على مذهب الإمام مالك) وأشار إلى أنه ما زال مخطوطًا.

(8) كلام ابن حجر في (الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم، والنبي المكرم صلى الله عليه وسلم) سبق ذكره

(9) نسبة إلى جماعة، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي المتوفي سنة (1206هـــ) (ونجد) كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد، وقيل: نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز، كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة، فهو حجاز كله. فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة - فما وراءها إلى البحر - فهو الغَور، والغور وتهامة واحد. انظر: معجم البلدان (262/5)

(10) سبق تخريجه. ص8

(11) سبق تخريجه. ص10-11

وروى الطبراني بسند جيد أنه صلى الله عليه وسلم ذكر في دعائه "بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي" [1] ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة، والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء، وكذا الأولياء، وفاقا للجمهور.

وساق الشيخ المالكي المذكور كلام ابن حجر في (الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم، والنبي المكرم صلى الله عليه وسلم) إلى آخره.

ثم قال: ومعنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه؛ إذ هو حي يعلم سؤال من سأله، وقد صح في حديث طويل أن الناس أصابهم قَحْطٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ رضي الله عنه فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وقال (يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فأتاه في النوم فأخبره أنهم يسقون، وكان كذلك، وفيه: ائت عمر واقرئه السلام وقل له "عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ" أي الرفق؛ لأنه كان شديدا في دين الله، فأتاه فأخبره، فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ ما أكب[2] إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ)[3] وبالجملة فإنه صلى الله عليه وسلم يتوسل في كل حال خلافا للنجدي الضال، فقد توسل به قبل ظهوره بهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته، وكذا في عرصات القيامة فيشفع إلى ربه تعالى، وهذا مما قام عليه الإجماع وتواترت به الأخبار، فدع عنك الابتداع، وقول الأشرار، وتكفيرهم لمن توسل بالنبي المختار صلى الله عليه وسلم، فهو وسيلتنا في هذه الدار، وتلك الدار.

وصح [4] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال "أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى صلى الله عليه وسلم أن آمِنْ بِمُحَمَّد، وَأْمُرْ مَنْ أَدْرَكَهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِه. فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ والنار. وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ، فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ" [5] فكيف لا يشفع في هذه الدار ولا يتوسل به، وهو صاحب الجاه الرفيع، والقدر المنيع، عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه وأولاه.ا.هـ؟ المقصود نقلته من كلام الشيخ علي الميلي المالكي لطف الله به في (منسكه)

[قول بعض الحنابلة في جواز التوسل بالصالحين]

(1) سبق تخريجه. ص14

(2) في بعض روايات الحديث بلفظ " يَا رَبِّ لَا أَلُو إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ "

(3) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (32002) البيهقي فى دلائل النبوة (47/7) ابن أبي شيبه في مصنفه (32002) ابن عبدالبر في الاستيعاب (1149/3) ابن عساكر في تاريخ دمشق (345/44) وابن كثير في مسند الفاروق (223/1) وقال هذا إسناد جيد قوى، وذكره الحافظ في الفتح (495/2) وصحح إسناده. وقال: قد روي أن الذي رأى المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة.

(4) صحح إسناده الحاكم في مستدركه (614/2)

(5) أخرجه الحاكم في مستدركه (4227) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال ابن الملقن في مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم (1067/2) قال: صحيح. قلت: أظنه موضوعا على سعيد. وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1 / 448) : لا أصل له مرفوعا.

لفظ الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ "أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَاعِيسَى آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأْمُرْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أُمَّتِكَ، أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ؛ فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ. وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ، فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ

ومن ذلك ما أورده في (الإقناع) [1] و(شـرحه) [2] من كتب الحنابلة في باب الاسـتسـقاء [3] [4] قال: وقد استسقى عمر بالعباس [5] ومعاوية بيزيد بن الأسود [6] واستسقى به الضحاك بن قيس [7] مرة أخرى [8] ذكره الموفق [9] والشارح [10] وقال السامري [11] وصاحب التلخيص [12] لا بأس بالتوسل في الاستسقاء بالشـيوخ والعلماء المتقين. وقال في (المذهب) يجوز أن يُسـتَشْـفَع إلى الله عز وجل برجل صـالح، وقيل:

(1) كتاب (الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل) لموسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: 968هـ)

(2) المشهور بـ (كشاف القناع عن متن الإقناع) لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: 1051هـ)

(3) الاستسقاء: طلب السّقيا، الدعاء بنزول المطر، أو طلب الغيث بعد طول انقطاع. انظر: المصباح المنير (267/4) معجم لغة الفقهاء (ص61)

(4) كشاف القناع عن متن الإقناع (68/2)

(5) سبق ذكره

(6) يزيد بن الأسود الجرشي يكنى أبا الأسود. أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلق النبي (صلى الله عليه وسلم) وأدرك المغيرة بن شعبة وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن مندة وابن الأثير: ذُكر فِي الصحابة ولا يثبت، سكن الشام وكان من العباد والزهاد، استسقى به الضحاك بن قيس الفهري فسقى، روى عنه أهل الشام. انظر: الثقات لابن حبان (532/5) مشاهير علماء الأمصار (191/1) الاستيعاب (1570/4) تاريخ دمشق (107/65) أسد الغابة (442/5) سير أعلام النبلاء (71/5) عنْ أَبِي الْيَمَانِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيِّ: أَنَّ السَّمَاءَ قَحِطَتْ فَخَرَجَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَهْلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ. فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ قَالَ: فَنَادَاهُ النَّاسُ فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى الناس، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ اليوم بِيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ. يَا يَزِيدُ ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللَّهِ. فَرَفَعَ يَزِيدُ يَدَيْهِ وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ، فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْمَغْرِبِ، وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ، فَسُقِينَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ لا يَصِلُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ. انظر: الطبقات الكبرى (309/7) صفوة الصفوة (202/4) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (319/27) تهذيب الأسماء واللغات (160/2) تاريخ الإسلام (888/2) سير أعلام النبلاء (71/5) الاصابة (548/6)

(7) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشيّ، ولاه معاوية على الكوفة سنة 53 هـــ ولما بويع لمروان بن الحكم، امتنع الضحاك، فسار إليه مروان فالتقوا بمرج راهط بالشام، فاقتتلوا، فَقُتِلَ الضحاك بن قيس في مرج راهط سنة (65 هـــ) وقيل سنة (64 هـــ) انظر: الطبقات الكبرى (288/7) طبقات خليفة بن خياط (215/1) الثقات لابن حبان (199/3) تاريخ دمشق (280/24) الأعلام (214/3)

(8) عن علي بن أبي جملة قال أصاب الناس قحط بدمشق، وعلى الناس الضحاك بن قيس الفهري، فخرج بالناس يستسقي فقال أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ فلم يجبه أحد، ثم قال أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ فلم يجبه أحد، ثم قال أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ عزمت عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام، فقام وعليه بُرْنُس فاستقبل الناس بوجهه، ورفع جانبي برنسه على عاتقيه ثم رفع يديه ثم قال: أي رب، إن عبادك قد تقربوا بي إليك فاسقهم، فانصرف الناس وهم يخوضون الماء، فقال اللهم إنه قد شهّرني فأرحني منه قال فما أتت عليه إلا جمعة حتى قتل الضحاك. انظر: مختصر تاريخ دمشق (319/27) صفوة الصفوة (202/4- 203) تاريخ الإسلام (888/2) سير أعلام النبلاء (71/5) الإصابة (548/6)

(9) ذكره موفق الدين (الشهير بابن قدامة المقدسي) في كتابه (الكافي) (348/1) وهو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقيّ الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين: فقيه، من أكابر الحنابلة، له تصانيف، منها (المغني) و (روضة الناظر) و (المقنع) و(لمعة الاعتقاد) و (الكافي) وغيرها. توفي في دمشق، سنة (620هـ) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (281/3) شذرات الذهب (5/ 88) الأعلام (67/4)

(10) ذكره الشارح في الشرح الكبير على متن المقنع (2/ 295) إذا أطلق لفظ (الشارح) في المذهب الحنبلي فالمراد به: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين: فقيه، من أعيان الحنابلة. ولد وتوفي في دمشق.سنة (682 هـــ) له تصانيف، منها الشرح الكبير للمقنع، في فقه الحنابلة. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (173/4) شذرات الذهب (349/8) الأعلام (328/3)

(11)محمد بن عبد الله بن الحسين السامرّي الحنبلي، نصير الدين، أبو عبد الله، المعروف بابن سُنَيْنَة: من كبار القضاة. فقيه، فرضي، محدث، ولد بسامراء. من تصانيفه: (المستوعب) في الفقه، و (البيان) و (الفروق)في الفرائض، توفي ببغداد سنة (616 هـــ) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (248/3) شذرات الذهب (5/ 70) الأعلام (231/6) معجم المؤلفين (209/10)

(12)هو الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الخضـــر بن محمد بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني فقيه، مفســـر، لغوي، خطيب، واعظ، صـاحب كتاب (تخليص المطلب في تلخيص المذهب) في فروع الفقه الحنبلي، وله أيضـا تصـانيف كثيرة. منها (التفسـير الكبير) ومصـنفات فِي الوعظ، توفي سنة (622 هـ) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (321/3) معجم المؤلفين (280/9) الأعلام (113/6)

يستحب، قال أحمد [1] في (منسكه) [2] الذي كتبه للمروذي [3] إنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه [4] وجزم به في (المستوعب)[5] وغيره [6] ا.هـ. المقصود نقلته من الإقناع المذكور.

فهذا كلام الأئمة في التوسل والاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين، ولا فرق في ذلك بين الأحياء والأموات، كما عرفت من كلامهم.

[التحذير من تكفير فاعله]

وأما تكفير فاعله فهو أمر عظيم، بل يكفر المكفر، ففي صحيح مسلم [7] "إِذَا كَفَّرَ المسلم أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا" [8] وفي رواية له: أَيُّمَا رجل قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إليه" [9]

وحينئذ فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب؛ لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [10]

(1) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، أبو عبد الله، الشيبانيّ، إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمة الأربعة. له مصنفات كثيرة منها:(المسند) و (التاريخ) و (الناسخ والمنسوخ) و (الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن) و (التفسير) و (فضائل الصحابة) و (المناسك) وغيرها. توفي سنة (241 هـ) انظر: تاريخ بغداد (4/ 412) طبقات الحنابلة (4/1) صفة الصفوة (2/ 190) الأعلام (203/1)

(2) لم أجده في حدود علمي.

(3) أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالعزيز، أبو بكر المروذي: نسبته الى مرو الروذ (من خراسان) عالم بالفقه والحديث. كان أجلّ أصحاب الإمام أحمد، وروى عنه مسائل كثيرة. توفي ببغداد سنة (275 هـ) انظر: طبقات الحنابلة (56/1) الأعلام (2/ 205) معجم المؤلفين (89/2)

(4) قال في منسكه الذي رواه عنه المروذي -وذلك عند زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم- ما نصه:وسل الله حاجتك متوسلا إليه بنبيه صلى الله عليه وسلم، تُقْضَ من الله عز وجل. هكذا ذكره ابن تيمية في الإخنائية (الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية) (ص 410)

(5) المستوعب (1/ 293) و (المستوعب) كتاب للإمام نصير الدين محمد بن عبد الله السامري الحنبلي المتوفي سنة (616 هـ) سبق ترجمته.

(6)كشاف القناع عن متن الإقناع (68/2)

(7) مسلم: هو مسلم بن الحجّاج، أبو الحسين القشيريّ النيسابوريّ الحافظ، من أئمة المحدثين صاحب "الصحيح" توفي سنة (261هـ) انظر: تذكرة الحفاظ (2 / 150)

(8) صحيح مسلم (60) من حديث ابْنِ عُمَرَ، بلفظ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا.

(9) صحيح مسلم (60) من حديث ابن عمر بلفظ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ.

(10) النساء: 115

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

و"إنما يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ" [1] و"مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ" [2] وفي صحيح مسلم [3] وغيره [4]: "وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ [5] وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" بحسب امرئ مِنَ الشَّرِّ، أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، ولحمه [6]، وَعِرْضُهُ"

وروى الإمام أحمد "لَا تُؤْذُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ، فإن [7] مَنْ طَلَبَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، طَلَبَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ" [8] وكتب الأحاديث وشروحها مشحونة بمثل هذا، والله الموفق.

أقول: ولشيخنا العلامة عبد الله بن عمر الخليل [9] - رحمه الله- مؤلف حافل سماه (تحذير المهتدين عن تكفير الموحدين) [10] نقل فيه جملة أحاديث ونقولات عن الأئمة، مشتمل على عدة أدلة على تكفير من كفر مسلما، وأبدى به من الفوائد ما لم يجمع مثلها في كتاب.

---

(1) هذا جزء من حديث أخرجه الحاكم في مستدركه (765) وقال: هذا حديث صدوق، رواته شاهد لما تقدم، متفق على الاحتجاج برواته، إلا السائب بن حبيش، وقد عرف من مذهب زائدة أنه لا يحدث إلا عن الثقات" وابن حبان في صحيحه (2101) وأحمد في المسند (27554) من حديث أبي الدرداء. قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ "مَا مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ " القَاصِية: المُنفردة عَنِ القَطِيع البَعِيدَةُ مِنْهُ. انظر: النهاية (75/4)

(2) هذا جزء من حديث أخرجه الحاكم في مستدركه (391) (394) (395) (396) بلفظ "فإنه من شذ شذ في النار" وفي (392) " فمن شذ شذ في النار" وفي (397) "أنه من شذ شذ في النار" من حديث ابن عمر، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (80) البيهقي في الاسماء والصفات (701) و أبو نعيم في الحلية (37/3) وقال: غريب من حديث سليمان، عن عبد الله بن دينار، لم نكتبه الا من هذا الوجه. عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا يَجْمَعُ اللهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ"

(3) صحيح مسلم (2564) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"

(4) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (11276) و (16906) وأخرجه أحمد في المسند (7713) بلفظ " وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ" وأخرجه الترمذي (1927) بلفظ "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ"

(5) لفظة (وَلَا يَكْذِبُهُ) وردت في رواية الترمذي

(6) في روايات الحديث: كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ

(7) في المسند بلفظ (فإنه)

(8) أحمد في المسند (22455) من حديث ثَوْبَانَ، قال الهيثمي في المجمع (164/8) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان وهو ثقة

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ "يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ" أخرجه الترمذي (2032) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، و ابن حبان في صحيحه (5763) وأخرجه أحمد في المسند (20039)عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: نَادَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ، فَقَالَ "يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ، لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ " وأبي داود (4880) بلفظ "يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ".قال الزين العراقي في المغني (ص661) أخرجه أبو داود من حديث أبي برزة بإسناد جيد.

(9) عبد الله بن عمر بن الخَلِيل الْيُمْنَى كَانَ عابدا زاهدا، برع في علم الكلام والحساب والهيئة وغيرها، من تصانيفه: تحذير المهتدين عَن تَكْفِير الْمُوَحِّدين، حَاشِيَة على شرح ايساغوجي فِي الْمنطق، ذيل على الْحصن الْحصين. ومنظومة فِي الِاسْتِعَارَة، ومنظومه فِي قَوَاعِد الْقَامُوس، ونظم الرسَالَة الاثيرية فِي المنطق ثمَّ شرحها، ونظم قَوَاعِد الاعراب وَشَرحهَا، ونظم النخبة (نخبة الفكر) لِابْنِ حجر فِي أصول الحَدِيث، توفى سنة (1196 هـ) وقيل سنة (1193 هـ) انظر: أبجد العلوم (668/1) هدية العارفين (485/1) إيضاح المكنون (230/3) معجم المؤلفين (94/7) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (160/1)

(10) لم أقف عليه في حدود علمي، وأشار الحبشي في كتابه (مصادرالفكر الإسلامي في اليمن) بأنه مخطوط يوجد في مكتبة الغزي بزبيد

وفي هذا إن شـاء الله كفاية لمن وفقه الله، ولازم تقواه، وترك هواه، والله يقول الحق وهو يهدي السـبيل، وحسبي الله ونعم الوكيل.

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

الخاتمة:

النتائج والتوصيات:

1- الخلاف بين العلماء في مسألة التوسل معروف مشهور، وقد كثر الكلام فيها بين مثبت وناف

2- اختلف الفقهاء في مسألة التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم، أو بجاهه، أو بحقه، أو التوسل بالأنبياء والصالحين حال حياتهم وبعد مماتهم فمنهم: من أجاز ذلك، والبعض منع ذلك مطلقا، ومنهم من قال بجواز التوسل به صلى الله عليه وسلم خاصة

3- ذهب المؤلف إلى جواز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم، أو بجاهه، أو بحقه، أو التوسل بالأنبياء والصالحين وأورد جملة من الأدلة على ذلك، كما ذكر نقولات عن بعض العلماء الذين أجازوا التوسل بهم

4- يشرع التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، وبالعمل الصالح، وبدعاء الرجل الصالح، وبالإيمان وبمحبة النبي صلى الله عليه وسلم، كأن يقول: اللهم إني أتوسل بحبي للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعي له

5- أجاز بعض العلماء التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين، مع الاعتقاد أن الفاعل هو الله تعالى، وأنه المعطي المانع: ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن. وهذا ما ذهب إليه الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى، وهو ما رجحه الباحث.

6- يوصي الباحث طلاب العلم والباحثين، بالبحث والتنقيب عن مؤلفات هذا الفقيه العلامة يوسف بن محمد البطاح الأهدل (1246هـ) وغيره من علماء اليمن الإجلاء، والقيام بدراستها وتحقيقها وإخراجها.

المصادر والمراجع

أولاً. المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- كتب التفسير:

1. القرطبي: محمد بن أحمد (671 هـ) تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية 1384هـ - 1964م
2. النسفي: عبد الله بن أحمد (710هـ) تفسير النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت - الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998م
3. كتب الحديث والشروح والتخريج:
4. ابن همام الصنعاني: عبد الرزاق بن همام (211هـ) المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الاسلامي، بيروت - الطبعة الثانية 1403هـ
5. ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد (235هـ) المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض - الطبعة الأولى 1409هـ
6. ابن حنبل: أحمد بن محمد (241هـ) المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى 1421 هـ - 2001م
7. البخاري: محمد بن إسماعيل (256هـ) صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت - الطبعة الثالثة 1407 – 1987
8. مسلم: مسلم بن الحجاج (261هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
9. ابن ماجه: محمد بن يزيد (273هـ) السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت
10. أبو داود: سليمان بن الأشعث (275هـ) السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت
11. الترمذي: محمد بن عيسى (279هـ) السنن، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت - 1998م
12. النسائي: أحمد بن شعيب (303هـ) السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة الأولى 1421 هـ - 2001م
13. ابن خزيمة: محمد بن إسحاق (311هـ) صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الاسلامي - بيروت
14. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد (354هـ) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة الثانية 1414 - 1993
15. الطبراني: سليمان بن أحمد (360هـ) المُعْجَمُ الكَبِير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل - الطبعة الثانية 1404 – 1983
16. المعجم الصغير: تحقيق: محمد شكور، المكتب الإسلامي دار عمار، بيروت، عمان - الطبعة الأولى1405 – 1985

17. المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة
18. الدارقطني: علي بن عمر (385هـ) السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة الأولى 1424 هـ - 2004م
19. الحاكم: محمد بن عبد الله (405هـــ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 1411 – 1990م
20. البيهقي: أحمد بن الحسين (458هـــ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003م
21. دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 1405هـ
22. الدعوات الكبير، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع، الكويت - الطبعة الأولى 2009م
23. شعب الإيمان: تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1440
24. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (597هـــ) كشف المشكل، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض
25. الزيلعي: عبد الله بن يوسف (762هـــ) نصب الراية، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية - الطبعة الأولى 1418هـ/1997م
26. النووي: يحيى بن شرف (676هـــ) شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - الطبعة الثانية 1392 هـ
27. الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت - 1414 هـ - 1994م
28. ابن الملقن: عمر بن علي (804هـــ) تذكرة المحتاج، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى 1994م
29. الهيثمي: علي بن أبي بكر (807 هـ) مجمع الزوائد، دار الفكر - بيروت 1412 هـ
30. البوصيري: أحمد بن أبي بكر (840هـــ) مصباح الزجاجة، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت - الطبعة الثانية 1403 هـ
31. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (852هـــ) التلخيص الحبير، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1419هـ - 1989م
32. فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت 1379 هـ
33. المناوي: عبد الرؤوف بن علي (1031هـ) التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض - الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م
34. ابن الأمير الصنعاني: محمد بن إسماعيل (1182هـــ) التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، - الرياض الطبعة الأولى 1432 هـ - 2011م

ثانياً. كتب التراجم والسير:

35. ابن إسحاق: محمد بن إسحاق (151هـ) سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت - الطبعة الأولى 1398هـ /1978م
36. ابن هشام: عبد الملك بن هشام (213هـ) السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة
37. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (230هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 410 هـ - 1990م
38. البخاري: محمد بن إسماعيل (256هـ) الضعفاء الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب - الطبعة الأولى 1396 هـ
39. النسائي: أحمد بن على (303 هـ) الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد دار المعرفة بيروت - الطبعة الأولى 1406 هـ - 1986م
40. ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد (327هـ) الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت - الطبعة الأولى 1271 هـ 1952 م
41. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد (354هـ) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: تحقيق: محمود إبراهيم زايد دار الوعي، حلب - الطبعة الأولى 1396هـ
42. أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله (430هـ) تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 1410 هـ -1990م
43. الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (463هـ) تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م
44. ابن عبدالبر: يوسف بن عبد الله (463هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت - الطبعة الأولى 1412 هـ - 1992م
45. المنجم: إسحاق بن الحسين (ق 4هـ) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت - الطبعة الأولى 1408 هـ
46. ابن أبي يعلى: محمد بن محمد (526هـ) طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت
47. ابن عساكر: علي بن الحسن (571هـ) تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي - دارالفكر 1415 هـ - 1995م
48. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (597هـ) صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث - القاهرة، 1421هـ -2000م
49. الحموي: ياقوت بن عبد الله (626هـ) معجم البلدان دار صادر، بيروت - الطبعة الثانية 1995م
50. ابن خلكان: أحمد بن محمد (681هـ) وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت 1994م

51. ابن منظور: محمد بن مكرم (711هـ) مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر، دمشق - الطبعة الأولى 1402 هـ، 1984م
52. المزي: يوسف بن عبد الرحمن (742هـ) تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة الأولى 1400 – 1980
53. الذهبي: محمد بن أحمد (748هـ) طبقات الحفاظ، تحقيق: محمد زياد بن عمر التكله، دار البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000م
54. سير أعلام النبلاء تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة 1405 هـ - 1985م
55. ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت - الطبعة الأولى 1382 هـ - 1963م
56. الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (764هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت 1420هـ - 2000م
57. السبكي: عبد الوهاب بن علي (771هـ) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الثانية 1413هـ
58. السلامي: عبد الرحمن بن أحمد (795) ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض الطبعة الأولى 1425 هـ - 2005 م
59. ابن قاضي شهبة: أحمد بن محمد (851هـ) طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى 1407 هـ
60. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (-852هـ) الاصابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى 1415 هـ
61. تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى 1326هـ
62. الدرر الكامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند الطبعة الثانية 1392هـ -1972م
63. السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (902هـ) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
64. حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (1067هـ) كشف الظنون، مكتبة المثنى – بغداد 1941.
65. ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد (1089هـ) شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت - الطبعة الأولى 1406 هـ - 1986م
66. الحسيني: محمد خليل (1206هـ) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة 1408 هـ - 1988م
67. العيدروس: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (1038هـ) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 1405
68. البكري: عبد الستار بن عبد الوهاب (1355هـ) فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. بدون تاريخ

69. الزركلي: خير الدين بن محمود (1396هـ) الأعلام، دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة عشرة - 2002م
70. الباباني البغدادي: إسماعيل بن محمد (ـــ 1399هـ) هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة
71. إيضاح المكنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ
72. كحالة: عمر بن رضا (ـــ1408هـ) معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ
73. الحبشي: عبد الله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، دار النشر، المجمع الثقافي البلد: أبو ظبي 1425هـ، 2004م
74. المعلمي: عبد الله بن عبد الرحمن، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة.
75. كتب اللغة:
76. الفراهيدي: الخليل بن أحمد (170هـ) العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
77. ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (328هـ) العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى، 1404 هـ.
78. الهروي: محمد بن أحمد (370هـ) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى 2001م
79. الجوهري: إسماعيل بن حماد (393هـ) الصحاح تاج اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار
80. ابن فارس: أحمد بن فارس (395) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.
81. العسكري: الحسن بن عبد الله (395هـ) الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر
82. ابن سيده المرسي: علي بن إسماعيل (458هـ) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000 م
83. =المخصص: تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت - الطبعة الأولى، 1417هـ 1996م
84. القيرواني: الحسن بن رشيق (463 هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل - الطبعة الخامسة 1401 هـ - 1981م
85. الحميري: نشوان بن سعيد (573هـ) شمس العلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، دمشق) الطبعة الأولى1420 هـ - 1999م
86. ابن الاثير: المبارك بن محمد (606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت 1399هـ - 1979م

87. الرازي: محمد بن أبي بكر (666هـ) مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا - الطبعة الخامسة 1420هـ / 1999م
88. ابن منظور: محمد بن مكرم (711هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت - الطبعة الثالثة 1414هـ
89. الفيومي: أحمد بن محمد (770 هـ) المصباح المنير، المكتبة العلمية، بدون تاريخ
90. القنوجي: محمد صديق خان (1307هـ) أبجد العلوم، دار ابن حزم - الطبعة الأولى 1423 هـ - 2002م
91. قلعجي: محمد رواس، وقنيبي: حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس - الطبعة الثانية 1408 هـ - 1988م
92. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة بدون تاريخ
93. كتب الفقه:
94. الكاساني: أبو بكر بن مسعود (587هـ) بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية 1406هـ - 1986م
95. السامري: محمد بن عبد الله (616 هـ) المستوعب، دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش 1424 هـ- 2003م
96. ابن قدامة المقدسي: موفق الدين عبد الله بن أحمد (620هـ) المغني، مكتبة القاهرة 1388هـ - 1968م
97. الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1414 هـ - 1994م
98. ابن عبدالسلام: عبدالعزيز بن عبدالسلام (660هـ) الفتاوى، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالرحمن بن عبدالفتاح، دار المعرفة، بيروت - الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م
99. النووي: يحيى بن شرف (676هـ) المجموع، دار الفكر، بدون تاريخ
100. ابن قدامة: شمس الدين عبد الرحمن بن محمد (682هـ) الشرح الكبير، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع
101. المزالي: محمد بن موسى (683هـ) مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية - بيروت
102. البلدحي: عبد الله بن محمود (683هـ) الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي - القاهرة 1356 هـ - 1937م
103. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (728هـ) الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م
104. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تحقيق: ربيع المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان - الطبعة الأولى 1422هـ - 2001هـ
105. مجموع الفتاوى: تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية
106. ابن الحاج: محمد بن محمد (737هـ) المدخل، دار التراث: بدون تاريخ
107. الزيلعي: عثمان بن علي (743 هـ) تبيين الحقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة - الطبعة الأولى 1313 هـ

108. السبكي: علي بن عبد الكافي (756هـ) شفاء السقام في زيارة خير الأنام، لجنة التراث العربي، التوزيع المركز الدولي للتراث العربي - بيروت
109. ابن مفلح المقدسي: محمد بن مفلح (762هـ) الفروع، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي - دار الكتب العلمية بيروت 1418هـ
110. ابن الهمام: محمد بن عبد الواحد (861هـ) فتح القدير، دار الفكر - بدون تاريخ
111. المرداوي: علي بن سليمان (885 هـ) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي الطبعة الثانية، بدون تاريخ
112. ابن مفلح: إبراهيم بن محمد (884هـ) المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997م
113. السمهودي: علي بن عبد الله (911هـ) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 1419هـ
114. الونشريسي: أحمد بن يحيى (914 هـ) المعيار المعرب، تحقيق: جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي - دار الغرب الإسلامي 1990م
115. القسطلاني: أحمد بن محمد (923هـ) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة
116. الرملي: أحمد بن حمزة (957 هـ) فتاوى الرملي، المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ
117. ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد (974هـ) الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي 2000م
118. الشربيني: محمد بن أحمد (977هـ) مغني المحتاج، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م
119. البهوتي: منصور بن يونس (1051هـ) كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية: بدون تاريخ
120. الحصكفي: محمد بن علي (1088 هـ) الدر المختار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م
121. الزرقاني: محمد بن عبد الباقي (1122هـ) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م
122. النفراوي: أحمد بن غانم (1126هـ) الفواكه الدواني - دار الفكر 1415هـ - 1995م
123. الكردي: محمد بن سليمان (1194هـ) الفتاوى - الطبعة الأولى بدون تاريخ
124. النجدي: سليمان بن عبد الوهاب (1210هـ) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، تحقيق: السراوي، دار الهداية - الطبعة الأولى 1420 هـ
125. الطحطاوي: أحمد بن محمد (1231 هـ) حاشية الطحطاوي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م
126. الصاوي: أحمد بن محمد (1241 هـ) بلغة السالك (المعروف بحاشية الصاوي) دار المعارف، بدون تاريخ

127. الشـوكاني: محمد بن علي (1250 هـــــ) الدر النضـيد، علق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبدالله الحلبي، دار ابن خزيمة - الطبعة الأولى 1414هـ
128. تحفة الذاكرين، دار القلم، بيروت - الطبعة الأولى، 1984
129. ابن عابدين: محمد أمين (1252هـــــ) حاشـية ابن عابدين، دار الفكر - بيروت الطبعة الثانية 1412هـ - 1992م
130. البكري الدمياطي: عثمان بن محمد (1310 هـــــ) إعانة الطالبين، دار الفكر - الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997م
131. الآلوسي: نعمان بن محمود (1317هـ) جلاء العينين - مطبعة المدني 1401 هـ - 1981م
132. الميرغني: عبدالله الميرغني المحجوب، ومحمد عثمان الميرغني الختم، وجعفر الصـــادق الميرغني، الرسائل الميرغينية، مجموعة نقشجم العلمية 2018هـ، الإصدار رقم (7)
133. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرعن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت (1404 - 1427 هـ)